مجلة كلية
الدعوة الإسلامية
مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد
الخامس عشر
1998

1428 من ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم 1998 أفرنجي

شعر يحيى بن هذيل

(ت389هـ)

الدكتور: محمد سعيد محمد

جامعة سبها

هو يحيى بن هذيل بن عبد الملك بن إسماعيل بن نويرة بن إسماعيل بن نويرة بن مالك التميمي من أهل قرطبة يكنى أبا بكر[1]، وهو من هذيل، وهي قبيلة عربية يرجع أصلها إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر، وإلى مضر تنتسب أشهر القبائل العربية من قيس عيلان وتميم وهذيل وكنانة[2]. وتميم التي ينسب إليها شاعرنا الهذيلي هي التي تنسب إلى تميم بن سعد بن هذيل[3]، وهذيل بطون كثيرة منها: بنو قريم، وكاهل، وقرد، وتميم، وبنو

(1) تاريخ علماء الأندلس 2/ 924.

(2) هذيل في جاهليتها وإسلامها 14.

(3) المصدر السابق 19.

برد، وخثاعة، ومازن، ولحيان[4].

وتميزت قبيلة هذيل بكثرة شعرائها، فقال عنهم حسان بن ثابت حين سئل: «أشعر النَّاس حيّاً هذيل»[5] وجمعت كمية كبيرة من أشعارهم في ديوان سمّي ديوان الهذليين عني بشرحه عدد من الشرّاح أمثال السكّري، وابن جنّي، والمرزوقي، ونشر عدّة مرّات[6].

ومن شعراء هذيل: أَبو ذؤيب الهذلي، والأسود بن مرّة، وأَبو خراش الهذلي، وساعدة بن جؤية، وبدر بن عامر، وأسامة بن الحارث، وغيرهم.

ودخل الهذليون الأَندلس مع العرب الذين دخلوا أثناء الفتح وبعده، وكان منزلهم بأريولة من كورة تدمير كما ذكر ابن غالب[7]. ونزعم أنَّ بعضهم انتقل إِلى مناطق أخرى من الأَندلس وعلى وجه الخصوص عاصمة الإمارة ثم الخلافة قرطبة.

ومن خلال التعريف بشاعرنا من قبل معاصره وتلميذه ابن الفرضي عرفنا أنَّه قرطبي عاش في عاصمة الخلافة، وأخبرنا أنَّه ولد سنة 303هـ[8]، أي في بداية حكم عبد الرَّحمن الثالث، وبذلك يكون قد تربّى في فترة ازدهار سياسي وثقافي، وتلمذ لأَحمد بن خالد[9]، ومحمّد بن عبد الملك أيمن[10]،

---

(4) المصدر السابق 17 وما بعدها.

(5) العمدة 1/ 88.

(6) هذيل في جاهليتها وإسلامها 165 وما بعدها.

(7) في كتابه: «فرحة الأنفس في أخبار الأَندلس» نشر مختصر منه بعنوان «منتقى من فرحة الأنفس في تاريخ الأَندلس» بتحقيق: لطفي عبد البديع في: «مجلة معهد المخطوطات العربية» جامعة الدُّول العربية، القاهرة: م1 ج2 1955م، نفح الطيب 1/ 272.

(8) تاريخ علماء الأَندلس 2/ 924.

(9) هو أَحمد بن خالد بن يزيد بن الحباب، سمع بقرطبة ورحل إِلى المشرق، وسمع من عدد من العلماء، ثم رجع إِلى الأَندلس، وكان إمام وقته في الفقه والحديث والعبادة، توفي سنة 322هـ. تاريخ علماء الأَندلس 1/ 66 ـ 67.

(10) هو محمّد بن عبد الملك بن أيمن، سمع في الأَندلس، ثم رحل مع قاسم بن أصبغ إِلى المشرق سنة 274هـ فسمع بمكة ومصر وبغداد، وكان فقيهاً حافظاً للمسائل والأقضية نبيلاً في الرأي. توفي سنة 330هـ. تاريخ علماء الأَندلس 2/ 704 ـ 705.

وقاسم بن أصبغ[11]، وأبي بكر بن القوطية[12]. فنهل من هؤلاء علوم القرآن، والفقه، واللغة والنحو، وكذلك الشعر. ونزعم أنّه نهل من دواوين الشعر ومجاميع الشعراء الجاهليين والإسلاميين والعبّاسيين التي انتشرت في ربوع قرطبة عن طريق الرّحالة القادمين من المشرق، ومن المؤلّفات الشعرية التي قصرت شعرها ونثرها على كتّاب وشعراء أندلسيين[13].

ويحدّثنا عن أول تعرّضه للشعر وذلك حين حضر جنازة أحمد بن محمّد بن عبد ربه المتوفى سنة 328هـ، يقول عن تلك الجنازة وهو في أوان شبيبته: «فرأيت منها من الجمع العظيم وتكاثر النّاس شيئاً راعني فقلت: لمن هذه الجنازة؟ فقيل لي: لشاعر البلد، فوقع في نفسي الرغبة في الشعر، واشتغل فكري بذلك، وانصرفت إلى منزلي، فلمّا أخذت مضجعي من الليل أريت كأنّي على باب دار فيقال لي هذه دار الحسن بن هاني، فكنتُ أقرع الباب فيخرج إليّ الحسن فيفتح لي الباب وينظرني بعين حولاء ثم ينصرف، قال: فاستيقظت من ساعتي، وقمت سحراً إلى المفسِّر فقصصتها عليه فقال: سيكون محلك من قول الشعر بمقدار ما يتحول إليك من عين الحسن[14].

ويعد يحيى بن هذيل شاعراً مكثراً، وكان شعره مجموعاً لكنّه لم يصلنا،

---

(11) هو قاسم بن أصبغ بن محمّد بن يوسف بن عطاء، سمع بقرطبة، ورحل إلى المشرق، فسمع بمكة والعراق وبغداد ومصر والقيروان، ثم عاد إلى الأندلس بعلم وفير، وتلمذ له الخاصة والعامّة، فسمع منه أمير المؤمنين عبد الرّحمن النّاصر، وابنه الحكم، وكان بصيراً بالحديث والرّجال، نبيلاً في النّحو والغريب والشّعر. توفي سنة 340هـ. تاريخ علماء الأندلس 2/ 611.

(12) هو محمّد بن عمر بن عبد العزيز... المعروف بابن القوطيّة المكنّى بأبي بكر، سمع بإشبيلية وقرطبة، وكان عالماً بالنحو، حافظاً للّغة، متقدماً فيها على أهل عصره، لا يشقّ غباره، ولا يلحق شأوه، له مؤلّفات مثل: تصاريف الأفعال، وكتاب المقصور والممدود، وغيرهما، وكان حافظاً لأخبار الأندلس، سمع النّاس منه طبقة بعد طبقة، وروى عنه جماعة من الشيوخ والكهول، توفي سنة 367هـ. تاريخ علماء الأندلس 2/ 748.

(13) منها: طبقات الكتّاب بالأندلس لمحمّد بن عاصم الأقشتين (ت309هـ)، وطبقات شعراء الأندلس لعثمان بن ربيعة (ت310هـ)، وطبقات الشعراء بالأندلس لعثمان بن سعيد الكتّاني (ت320هـ)، وأخبار شعراء الأندلس، لمحمّد بن هشام بن عبد العزيز وفي شعراء الأندلس لمحمّد بن عبد الرؤوف الأزدي (ت343هـ) وغيرها.

(14) جذوة المقتبس 381.

وتلمذ له عدد من الشعراء المشهورين في الأَندلس ومن هؤلاء: جعفر بن عثمان المصحفي المتوفى سنة 372هـ[15]، ويوسف بن هارون الرَّمادي المتوفى سنة 403هـ[16]، كما كتب عنه شعره وأجاز له روايته ابن الفرضي المتوفى سنة 403هـ[17].

وقد كفّ بصره في آخر عمره، وعُمّر طويلاً، وعاصر فترة الخلافة أيّام عبد الرَّحمن النَّاصر وابنه الحكم المستنصر، وكذلك فترة الحِجابة أيّام المنصور بن أَبي عامر. وتوفي يحيى بن هذيل سنة 389هـ.

شعره:

سيطر شعر الوصف على شعر يحيى بن هذيل من خلال النماذج التي وصلت إلينا، وتمثّل أشعاره هذه الفترة التي كان يعيشها أصدق تمثيل؛ ففي جانب من أوصافه يظهر لنا حالة اللّهو التي كانت تعيشها قرطبة في ظل الطبيعة الجميلة بنجومها وقمرها، ورياح الصّبا، وبرقها ورعدها وسحابها وغيثها، ومن خلال وصفه لقصورها وما تحويه من إبداع في تزيينها والأنهار والجداول، والمياه الجارية بها، والناعورتين بالزاهرة، والحدائق الغنّاء المنتشرة بها.

ونلحظ أنَّ حديث الشاعر وشعراء آخرين عن الرَّوضيات يشكل ديواناً كبيراً في هذه الفترة التي ندرسها، فوصفوا الرِّياض بكلِّ ما تحويه من مياه جارية وأَزهار وثمار بألوانها الزَّاهية، وساعدهم على ذلك غزارة الأمطار التي تتساقط في فصل الشتاء، وتظهر آثارها ببداية تفتّح الأزهار إيذاناً بقدوم فصل الرَّبيع الذي وجد فيه الشعراء مادة كبيرة لأوصافهم، يضاف إِلى ذلك حركة البناء والتعمير التي ازدهرت في فترة حكم عبد الرَّحمن الثالث، وابنه الحكم، وفي فترة الحجابة أيّام المنصور بن أَبي عامر؛ فقد بنيت عدّة مُنيات منها: مُنية النَّاعورة، ومنية العامرية، ومنية السّرور، ومنية الزّبير[18]، وقصور منها: قصر الدِّمشق،

---

(15) فهرسة ابن خير الإشبيلي فيما رواه عن شيوخه 408.

(16) معجم الأدباء 20/ 39 ـ 40، وفيات الأعيان 7/ 229، نفح الطيب 4/ 36.

(17) تاريخ علماء الأَندلس 2/ 924.

(18) نفح الطيب 1/ 584.

وقصر الفارس، وفحص السّرداق، ومتنزّه السّد[19]، وبنى عبد الرّحمن الثالث مدينة الزّهراء[20]، والمنصور مدينة الزّاهرة[21]، فهذه المنيات والقصور والمتنزّهات ومدينتا الزهراء والزاهرة بحدائقهما الغنّاء كانت مادة للشعراء يتفنّنون في وصف جمالها وبراعة تنسيقها، وروعة ألوانها. وشاعرنا واحد من أولئك الذين جادت قرائحهم بوصفها. وكثرة هذه الأوصاف دفعت بأديب أندلسي هو الحميري المتوفى قريباً من سنة 440هـ أن يجمعها في كتاب سمّاه: «البديع في وصف الرّبيع»[22] جمع فيه أشعاراً من شعراء القرنين الهجريين الرابع والخامس، كان يحيى بن هذيل واحداً منهم، ودفعت بأديبين آخرين إلى تأليف كتابين في التشبيه أحدهما الكتّاني المتوفى قريباً من 420هـ في كتابه: «التشبيهات من أشعار أهل الأَندلس» جمع فيه تشبيهات كثيرة تظهر فيها أوصاف للبيئة الجميلة بحدائقها وقصورها ومنياتها وجداولها وأنهارها، وأغلب أشعار شاعرنا التي وصلتنا في هذا الجانب احتفظ لنا بها هذا المؤلّف.

والكتاب الثاني هو كتاب: «الفرائد في التشبيه» لعلي بن محمّد بن علي بن أَبي الحسين المتوفى قريباً من 430هـ، وللأسف لم يصل إلينا هذا الكتاب إلاّ من خلال نقول بعض المؤلّفين عنه[23]، ومادته لا تختلف عن كتاب الكتّاني السالف الذكر إلاّ في النماذج المستشْهَد بها.

وجاءت بعض هذه الأشعار الوصفية مقدمة لمديح الخليفة أَو الحاجب كما نجد ذلك في القصيدة 59 ليحيى بن هذيل، التي يصف فيها مباني الزاهرة وقصورها وصهاريجها وجداولها، ويمدح المنصور الذي كان سبباً في بنائها.

---

(19) المصدر السابق 470، 473، 475.

(20) صورة الأرض 1/ 107، البيان المُغرب 2/ 209.

(21) البيان المُغرب 2/ 275.

(22) وصل إلينا هذا الكتاب، واستشهد مؤلّفه بأشعارٍ لشاعرنا.

(23) نقل عنه صاحب كتاب الدلالات السمعية ص765 وأشار إلى ذلك، ونقل عنه أيضاً صاحب كتاب الحلّة السيراء في الجزء الأول في ثلاثة مواضع أشار إليها في الصفحات: 224، 232، 260. ونرجّح أنّ صاحب كتاب البديع أفاد منه هو الآخر على الرغم من أنّه لم يشر إلى ذلك. وقد ترجم لابن أَبي الحسين، المرّاكشي في الذيل والتكملة 5/ 1/ 316 ـ 317.

وكذلك القصيدة 68 من هذا المجموع يصف النّاعورتين بالزاهرة ويمدح المنصور، وتختلط صورة المحبوبة مع الوصف مقدّمةً لمديح الخليفة أو الحاجب المنصور كما في القصيدة 71، ويبدو أنَّ ذلك فنّ أندلسي محض خالفوا به ما يشاع في البيئة المشرقية وابتعدوا عن الحديث عن الأطلال في مقدمة قصائد المديح وتجاوبوا مع بيئتهم بوصف جمالها الخلّاب.

ويرتبط بوصف الرّياض وصف مجالس الشّراب والحديث عن الخمرة والسّقاة والجواري، ثم عن آلات الطرب والغناء؛ فالخمرة كانت منتشرة انتشاراً واسعاً بدليل أنَّ الحكم المستنصر رام قطعها من الأَندلس، وأمر بإراقتها وتشدّد في ذلك، وأراد استئصال شجرة العنب من جميع أنحاء البلاد، لكن حين قيل له إنَّها تصنع من التين وغيره توقّف عن ذلك[24]. ويدل على انتشارها كذلك أنَّ ولاة الأمر كانوا من المشجعين عليها وإلاّ بم نفسر هذه الحادثة؟! «كتب الوزير أَبو مروان عبد الملك بن شهيد إلى المنصور في يوم قرّ بهذه الأبيات:

أما ترى بردَ يومنا هذا ... صيّرنا للكمونِ أفذاذا
قد فُطرت صحّةُ الكبودِ به ... حتى لكادت تعودُ أفلاذا
فَاذغُ بنا للشمولِ مصطلياً ... نُغِذَّ سيراً إليكَ إغذاذا
وادعُ المسمى بها وصاحبَهُ ... تدعُ نبيلاً وتدعُ أستاذا
لو أنّ معبداً وغريضَه لحقا ... لكان عن ذا وذاك أخّاذا
ولا تُبالِ أبا العلاءِ زها ... بخمرِ قُطربّلٍ وكلواذا
ما دام من أرملاطِ مشربنا ... مَنْ دَيْرَعمّا وطيزناباذا؟!

وكان المنصور قد عزم ذلك اليوم على الانفراد بالعيال، فأمر المنصور بإحضار الأصحاب، وأحضر الوزير أبا مروان، وأخذوا في شأنهم فمرَّ لهم يوم من الطّيب لم يُشهد، وألونَةٌ من اللهو لم تعهد، وطما الأمرُ وسما حتى تصايح القوم وتزافنوا ودار الدور»[25].

(24) جذوة المقتبس 13.
(25) الذخيرة 4/ 1/ 26.

ونجد الوزير محمّد بن عبد اللّه بن مسلمة المقتول في إشبيلية على يد المعتضد بن عبّاد يؤلّف كتاباً سمّاه: «حديقة الارتياح في وصف حقيقة الرّاح» اشتمل على ما قيل في الرّاح والرّياض والبساتين[26].

لا نستبعد من خلال ما تقدّم أن تكون الخمرة موضع اهتمام شاعرنا. ووصف كذلك أصداغ القيان، وعذر الغلمان، وإشراق الوجه، وفتور العين. وكان اللهو والطرب السمتين المميزتين للمجالس، ولذلك أكثر ابن هذيل من وصف الآلات الموسيقيّة لأنَّ الموسيقا كانت محلَّ إعجاب من الأمراء والقوّاد والشعراء وغيرهم من أصحاب المهن المختلفة ـ فيما يبدو ـ ويدلّ تداول هذه الآلات المتنوعة: العود، والمزهر، والرّباب، والطنبور على انتشار الغناء، ولا نستغرب ذلك لأنَّ هذه الفترة هي فترة ظهور الموشحات في بداية هذا القرن على يد كلّ من: محمّد بن محمود القبري وأحمد بن محمّد بن عبد ربّه، والرّمادي[27]، ووضعت الموشحات ليتغنّى بها، وكانت امتداداً لحركة الغناء التي أشاعها زرياب والقيان المغنيات: فضل وعلم وقمر.

نخلص إلى أنَّ أوصاف العود والمزهر والرباب والطنبور تشكّل مع وصف الرّياض والأنهار والجداول الجارية والصهاريج وأصداغ القيان وعذر الغلمان وإشراق الوجه وفتور العين ومشي النساء وتشبيه القدود مع الشراب والكؤوس والأقداح في ظل طبيعة تزخر بالظلال والغيث واللّيالي المقمرة دائرة مكتملة تجسد حركة مجالس الطرب واللهو التي كانت تعيشها قرطبة على المستوى الخاص في قصور الخليفة وقصور الأمراء والوزراء، وعلى المستوى العام حيث لا تخلو العامة من مثل هذه المجالس التي يمارس فيها اللّهو والطرب.

كما وصف شاعرنا الطيور والحيوانات، وجاء وصفه لها مقروناً بالصّيد أو بالحرب، فوصف سافاً وهو طائر يستخدم للصّيد، وكذلك البازي وهو طائر يستعمل لقنص الطيور، وحين تحدّث عن الكلاب فإنّما تحدّث عن كلاب الصّيد، أمّا الخيل فهي التي لا تقوم حرب بدونها.

---

(26) الذخيرة 2/ 1/ 106، مطمح الأنفس 204.

(27) الذخيرة 1/ 1/ 469.

وهذه الأوصاف هي مقدمة للشعر الحربي الذي وجد انتشاراً بسبب كثرة الحروب بين المسلمين والنّصارى.

ثم وصف السيوف والرّماح والقسيّ والنّبال والدّروع والبيض، وهي في أغلبها أسلحة هجومية، ليبرز الشاعر أنَّ ممدوحه الذي يظهر من خلال أوصافه في بعض الأحيان يتميّز بالشجاعة والإقدام. وفي أحيان أخرى لا يظهر الممدوح، ويبدو لنا أنَّ الأبيات التي يستشهد بها صاحب المختارات وهو الكتّاني في أَغلب الأحيان تأتي من تفكيك القصيدة الواحدة؛ فعلى سبيل المثال المقطوعة رقم 18 سمَّاها في القسيّ والنّبال، والمقطوعة رقم 19 في الحروب والجيوش، نرجّح أنَّهما من قصيدة واحدة فموضوعهما واحد، وبحرهما واحد، وهذا ينطبق على المقطوعتين: 23، 24 والمقطوعات: 32، 33، 34 والمقطوعتين 40[28]، 41 والمقطوعتين 49، 50. وغيرها ممّا لا يخفى على قارىء هذا المجموع.

ولتكتمل الصورة الحربية؛ وَصَفَ الحرب والجيوش والخيل، والخوف والمهابة لملك النصارى وجنوده، ووصف المصلوبين من الأعداء وهذه كلّها لها علاقة بالحرب. ويبدو أنَّ حركة الصراع والقتال بين المسلمين والنّصارى التي شهدتها الأَندلس طوال حياة الشاعر في فترات حكم عبد الرَّحمن النَّاصر وابنه الحكم المستنصر، والمنصور بن أَبي عامر كانت سبباً في وجودها لأنَّ الشّعر لا ينطلق من فراغ، فهو يصوّر الحياة بما فيها من خير وشر، ويصور حالة القلق والاضطراب، كما يصوّر حالة الاستقرار. وتحدّث كذلك عن الرّايات وهي الأخرى لها صلة بالحرب؛ لأنّها ترفع في المعارك وكانت سلاحاً معنوياً للجيش؛ فارتفاعها يعني الانتصار، وكانوا يرسمون عليها النّسور والعقبان الكاسرة، والثعابين الفاغرة أفواهها، والأسود والنسور المتأهّبة للانقضاض على فريستها، والنمور الجائشة[29]. وله أوصاف أخرى؛ فوصف الشّيب والنّار

---

(28) سمينا البيتين مقطوعة تجاوزاً.

(29) المقتبس، تحقيق الحجّي 49، وأشعار الشّعراء الذين تحدّثوا عن الرّايات هم: عبد الملك بن سعيد المرادي، وأحمد بن عبد الملك بن شهيد الجد، وعبادة بن ماء السماء، وابن درّاج القسطلي. انظر كتاب التشبيهات، الصفحات: 200، 201، 202، وديوان ابن درّاج 342 ـ 343.

وشمعة وأحدب وغير ذلك ممّا لا يسعه هذا التقديم.

ووردت أشعار غزلية قليلة لابن هذيل، وهي في عمومها غزل عام يصف فيه مشي النساء وعيونهن وإشراق الوجه. ويتمحور جزء من هذا الغزل في الحديث عن الفراق والوداع وما يسبّبه له من نحول وسهر؛ فشكا من طول اللّيل في عدد من المقطوعات، كما شكا الفراق والوداع في مقطوعات أخرى.

ويتضح أنَّ هذه الشكوى لم تكن من امرأة بعينها ذكرها الشاعر أَو تحدّثت عنها المراجع والمصادر وعرفنا حبّه لها، لكن ابن هذيل مثله مثل أيّ إنسان أحب وعانى من الهجر أَو الصّدّ وفارق من يحب، وربما يكون حديثه عن اللّيل رمزاً إِلى معاناته في حاضره الذي لا يجد فيه سعادته فيما يبدو، وحديثه عن الوداع يرمز إِلى وداع الحياة الجميلة التي عاشها في شبابه ولن تعود وبخاصة وأنَّ له أكثر من مقطوعة يشكو فيها الشّيب الذي غزا رأسه.

ويلاحظ على شعر يحيى بن هذيل قلّة المديح فيه، وهذا غريب من شاعر عاصر انتصارات باهرة لعبد الرَّحمن الناصر، والحكم المستنصر، والمنصور بن أَبي عامر على النصارى، وانتصارات أخرى على المنتزين. والسبب في قلّة أشعاره المدحية مردّه إِلى ضياع شعر كثير لشعراء هذه الفترة وشاعرنا منهم وبخاصة وقد عرفنا أنّ له ديواناً قرأه عليه بعض الدارسين أمثال ابن الفرضي، كما أن طبيعة اختيارات أصحاب المختارات جعلتهم يختارون من القصيدة ما يخدم غرضهم وترك الباقي، ونحن نرجّح أنَّ القصائد التي وصف فيها الجيوش والدروع والمصلوب هي قصائد في مديح خليفة من الخلفاء، وهو فيما يبدو عبد الرَّحمن النَّاصر، يضاف إِلى ذلك أنَّ الشَّاعر لم يكن شاعر بلاط أَو أنّه كان بعيداً عن الأضواء، فلم يعدّه ابن حيّان من شعراء عبد الرَّحمن النَّاصر، ولم نجده في احتفالات الأعياد مع الشعراء أيّام الحكم المستنصر إِلاَّ مرّة واحدة أنشده قصيدة بمناسبة شفائه من مرض ألمَّ به وكان ذلك سنة 364هـ.

مميزات شعره:

يتميّز شعره بجزالة الألفاظ، ويبدو أن هذا من الأسباب التي جعلت

المتنبي يعجب بشعره حين سمعه وقال عنه: إنّه أشعر القوم[30].

وكانت أكثر البحور تردداً في شعره هي: الكامل والطويل والبسيط، وقد وظّفها في شعر الوصف، وهي أبحر طويلة تستوعب ما يريد أن يفصح عنه الشاعر، ويأتي بعدها بحرا: الخفيف والمتقارب، وجاءت أبحر: المنسرح والرّمل والرجز والسّريع بصورة أقل. أما الأبحر الأخرى فلا نجد لها صدى في شعره، وربما يكون في أشعاره التي لم تصل إلينا نصيب لها، أَو أنَّ طبيعة موضوعاته تجاوبت مع هذه البحور التي ذكرناها آنفاً فقط.

كما سيطرت الصورة بصفة عامة على أشعار يحيى بن هذيل. ولا غرابة في ذلك؛ فقد عُرف عن هذه الفترة سيطرة التشبيه بصفة خاصة على موضوعات عدد من شعراء هذه الفترة، ويتضح ذلك من خلال تخصص كتب ركّزت على الصورة وفي مقدمتها التشبيه، وهذه المؤلّفات هي: «كتاب التشبيهات» للكتّاني، وكتاب «الفرائد في التشبيه» لعلي بن أَبي الحسين، وبصورة أقل كتاب «البديع في وصف الرَّبيع» للحميري.

ويتضح من خلال تلك الاختيارات لشاعرنا أنّه أجاد في صوره التشبيهية والتشخيصية، يقول في قصيدة في وصف الزاهرة على سبيل المثال:

قصورٌ إذا قامت ترى كلَّ قائم ... على الأرضِ يستخذي لها ثمَّ يخشعُ
كأنَّ خطيباً مُشرِفاً من سَموكها ... وشُمُّ الرُّبى من تحتها تتسمَّعُ
ترى نورها من كلِّ بابٍ كأنّما ... سنا الشَّمسِ من أبوابها يتقطعُ
ومن واقفاتٍ فوقهنَّ أهلّةٌ ... حنايا هي التيجانُ أَو هي أبدعُ
على عمدٍ يدعوك ماءُ صفائها ... إليه فلولا جمدُها كنت تكرعُ
تبوحُ بإسرارِ الحديثِ كأنّها ... وشاةٌ بتنقيل الأحاديثِ تولعُ
كأنَّ الدكاكينَ التي اتّصلت بها ... صفائحُ كافورٍ تضيءُ وتسطعُ
كأنَّ الصهاريجَ التي من أمامِها ... بحارٌ ولكن جودُ كفّيكَ أوسعُ

(30) الذخيرة 2/ 1/ 515.

كـأنَّ الأسـودَ الـعـامـريـةَ فـوقـهـا تـهـمُّ بـمـكـروهٍ إلـيـكَ فـتـفـزعُ

كـأنَّ خـريـرَ الـمـاءِ مـن لـهـواتِـهـا تـبـددُ درٌ ذاب لـو يـتـجـمَّـعُ

أُعـدّتْ لإحـيـاءِ الـبـسـاتـيـنِ كـلَّـمـا سقت موضعاً منها تأكّد موضِعُ[31] . . .

نفخ الشاعر الحياة في المدينة فأصبح الجامدُ متحركاً، والمتحرك أكثر حركة؛ فالمباني القائمة تخضع وتنقاد ويخضع لها كلّ ما على الأرض من إنسان وحيوان ونبات، وهي كالخطيب المرتفع فوق مكان عالٍ، والرُّبى المرتفعة تحتها تستمع إليها وتنصت. إنّها صورة رائعة تنبض بالحركة والحيوية للجماد، وما زاد من طرافة هذه الصّورة هو أنَّ الشاعر استقاها من مصادر دينية حيث الأرض تستخذي وتخشع للمباني وهي في علوّها كالخطيب، وشُمُّ الرُّبى هي النَّاس الذين ينصتون للخطيب، ويبدو أنَّ لقوّة التيّار الديني الذي كان سائداً في قرطبة تأثيراً في ثقافة الشاعر فانعكس على شعره.

وتزداد الصورة جمالاً وإشراقاً حين يبين لنا تبدد وتفرّق أشعة الشمس المخترقة أبواب المباني فتعطي منظراً رائعاً، وما أجمل وأروع تلك المباني الشاهقة؛ وبخاصة المساجد المعلّمة في أعلاها بالهلال التي شبّهها الشاعر بالتيجان بل هي أبدع، وكأنّي بالشاعر يريد أن يظهر الجانب الرُّوحي من خلال تمييزه لمباني المساجد بأنّها شامخة ومميزة في أعلاها بالهلال. ولم يكتف بهذا التشبيه لها بل أراد أن يزيد من إعجابنا بها حين جعل الأعمدة بألوانها قد أخذت شكل الماء، ويتهيأ للنّاظر إليها أنَّ بها ماءً يجري، ولولا أنّه جامد لأغرى مشاهده بأن يتناول منه بفيه.

وتستمر صورة الحياة في مباني المدينة عن طريق التشخيص والتجسيم نابضة بالحياة حيث أحسسنا الشاعر بأنَّ هذه المباني تتحدّث إلى المتجول بين أزقتها وشوارعها، وتبوح إليه بما لديها من أسرار، وهي في ذلك مثل الواشي المغرم بنقل الأحاديث بين اثنين أو أكثر، وهذه الصورة وليدة البيئة الأندلسية؛ فالشاعر يعيش في مجتمع يكثر فيه الوشاة الذين ينغصون الحياة بين المحبين، أو

(31) كتاب التشبيهات 77، 78.

أولئك الذين يوشون بخصومهم عند ولاة الأمر يريدون أن يزجوا بهم إلى حبل المشنقة أو إقصاءهم عن الحظوة التي ينالونها منهم.

وينتقل الشاعر لالتقاط صورة فنّية أخرى من جانب آخر من المدينة فيجد به منظر الدكاكين المتصلة بالمباني الأخرى، فكأنّها صفائح من كافور تضيء وتسطع. ما أجمل هذا المنظر الذي تلتقي فيه الظلمة بالنّور.

وحين شاهد الصهاريج بمياهها المتدفقة التي تعطي الحياة للحدائق الغنّاء؛ هذا المنظر الخلاّب ربطه الشاعر بجود المنصور الذي يفوق تدفق الصهاريج.

وينتقل الشاعر لرسم لوحة فنيّة أخرى أكثر جمالاً في حديقة من حدائق المدينة المزينة بالأسود العامريّة التي وضعت فيها على هيئة تماثيل، ومنظرها مفزع كأنّها تهمُّ بمكروه، والشاعر هنا ينطلق من واقعه بهذا التعبير؛ لأنَّ المنصور محارب شجاع «غزا ستّاً وخمسين غزوة في سائر أيّام ملكه، لم تنتكس له فيها راية، ولا فلَّ له جيش، وما أصيب له بعث، ولا هلكت له سرية»[32]. فلا غرابة أن تكون مناظر الأسود العامرية في حدائقه مرعبة، وهذا يدلُّ على عظمة المنصور والإشادة به من قبل الشاعر، وما أجمل صورة الماء المتدفق من لهواتها، إنَّه يشبه الدّر المذاب.

بهذه اللقطات الفنيّة الجميلة استطاع الشاعر أن يرسم لنا صورة حيّة لمدينة الزاهرة تنبض بالحياة والحركة والحيوية، وجاءت صوره متنوعة، ينقلنا فيها التشبيه في كلّ مرّة إلى صورة جديدة؛ مرّة مع القصور، وأخرى مع المساجد، وثالثة مع الدكاكين، ورابعة مع الصهاريج، وخامسة مع الأسود العامرية، لتعطي مع أداة التشبيه «كأنَّ» إيقاعاً جديداً متميزاً.

وكرّر الشاعر «كأنَّ» ليلفت انتباه السّامع والقارىء إلى ما تتوفر عليه المدينة من جمال خلاّب وروعة نادرة، وهو في الوقت نفسه مديح للمنصور باني المدينة، وإشادة بصنيعه هذا، كما يبين هذا الوصف الحالة النفسية الهادئة للشّاعر، فهو يصف مناظر مثيرة للإعجاب تسرُّ الناظرين إليها. ونحسّ أنَّ

---

(32) نفح الطيب 1/ 374.

الشاعر مندمج مع المدينة؛ وكيف لا يكون ذلك وهو أحد أبنائها الذين يعيشون فيها يفرحون بفرحها، ويحزنون لحزنها.

هذه صورة من صور كثيرة رائعة رسمها الشاعر للمدينة أَو لغيرها، جاء بعضها مفككاً لا يرقى إِلى مستوى الصورة التي استشهدنا بها، بسبب تفكيك القصيدة الواحدة إِلى مقطوعات أَو أبيات قام بها أصحاب كتب المختارات، فأفقدوها تماسكها وتسلسلها وروعتها.

آراء النقّاد في شعره:

قال المتنبي (ت 354هـ) عن شعره حين سمع جزءاً منه: «هذا أشعر القوم»[33]، و«هذا أشعر أهل المغرب»[34].

وقال ابن الفرضي (ت403هـ) تلميذ ابن هذيل: «فكان شاعر وقته غير مدافع»[35]، وقال عن شعره ابن سعيد المغربي (ت685هـ): «علم أدباء الأَندلس»[36].

ويعد ابن هذيل من شعراء الصورة المتميزين في وقته، ويتميز شعره بالتشبيهات الجميلة والمتنوعة.

قافية الهمزة

[1]

قال في ساف[37]: [رجز]

1 ـ رُبَّ صغيرِ الخلقِ ذي دهاءِ يستنزلُ الطيرَ من السماءِ

2 ـ داني المدى لغايةِ التنائي كأنّه ضربٌ من القضاءِ

---

(33) الذخيرة 2/ 1/ 515.

(34) الذخيرة 3/ 1/ 347.

(35) تاريخ علماء الأندلس 2/ 123.

(36) وفيات الأعيان 7/ 229، نفح الطيب 4/ 36.

(37) هو طائرٌ يصيد.

3 ـ إذا هوى من خافقِ الهواءِ سافٍ كمثلِ السيفِ في المضاءِ

التخريج: كتاب التشبيهات 178.

قافية الباء

[2]

قال يصف الشيهم[38]: [السَّريع]

1 ـ انظر إلى الشيهم كيف انزوى كأنّه جولقةٌ في التّرابْ

2 ـ كأنّما شاهد حرباً ففي أوصالهِ دسكرةٌ من حِرابْ

التخريج: كتاب التشبيهات 272.

[3]

وقال في اللّيل: [بسيط]

1 ـ كأنَّ ليليَ وفي أعلاه أنجمُه لما تأوهتُ في ظلمائهِ شابا

2 ـ كأنَّ ليلي شريكي في الهوى فإذا فكّرتُ فكّر والبلوى لمن خابا

3 ـ كأنَّ ليلي وصبحي فيه محتجبٌ غَيرانُ سدَّ على معشوقتي بابا

التخريج: كتاب التشبيهات 155.

[4]

وقال في طول السَّهر: [بسيط]

1 ـ كأنَّ ليلي ممَّا طال جانبهُ أخاف صبحي حتى ظلَّ أو هربا

2 ـ كأنَّ صبحيَ يخشى أنْ يؤنّبه أهل الهوى فاختفى باللّيلِ وانتقبا

التخريج: كتاب التشبيهات 154.

[5]

وقال في المشيب: [كامل]

1 ـ وأرى بقيّةَ مفرقي قد فُرّقتْ ليرى بها ريشُ الغرابِ غريبا

---

(38) حيوان من القوارض له شوك طويل من فصيلة القنافذ.

2 ـ كالطير لمّا فاجأتها هجمةٌ للصَّقرِ فرَّت في الجهاتِ هروبا

3 ـ أو كافتراقِ السَّفرِ في ديمومةٍ لم يخرجوا من قفرها تأويبا

التخريج: كتاب التشبيهات 256.

[6]

وقال في أحدب: [وافر]

1 ـ شكا في ظهرهِ حَدَبهْ فقلتُ دعوه يا كَلَبَهْ

2 ـ جِرابٌ بين فخذيهِ تعلّق صيتَ الجلَبَهْ

3 ـ فألقاه على كتفيهِ فهو عليهِ كالعقبهْ

التخريج: كتاب التشبيهات 248.

[7]

وقال في وصف روضةٍ: [كامل]

1 ـ بمحلّةٍ خضراء أفرغ حليها الذَّ هبيَّ صاغهُ قِطرها المسكوبِ

2 ـ بسقتْ على شَرَفِ البلادِ كأنّها قامت إلى ما تحتها بخطيبِ

3 ـ والرَّوضُ قد ألفَ النَّدى فكأنّهُ عينٌ توقّفَ دمعُها لرقيبِ

4 ـ متخالفُ الألوانِ يجمعُ شملَهُ ريحانِ ريحُ صبا وريحُ جنوبِ

5 ـ فَكَأنّما الصفراءُ إذْ تومي إلى البيضاءِ صبٌّ جانحٌ لحبيبِ

التخريج: كتاب التشبيهات 55.

[8]

وقال في شمعة: [طويل]

1 ـ وقائمةٍ تسبي العقولَ بحُسنِها حكى قدُّها في شكلهِ قدَّ كاعبِ

2 ـ بكت بدموعٍ كالجمانِ فأصبحتْ تدير النَّدامى عن صباحِ الكواعبِ

3 ـ لها جسدٌ من خالصِ التبرِ جامدٌ يناط إلى رأسٍ من التبرِ ذائبِ

4 ـ تألّفَ منها الضِّدُّ بالضّدِّ فاغتدتْ لناظرها من مشكلاتِ العجائبِ

التخريج: كتاب التشبيهات 235 ـ 236.

[9]

وقال في المشيب: [خفيف]

1 ـ ولِيَ الشيبُ بعد عزلِ الشبابِ كلّ ما كان حكمُهُ للغُرابِ

2 ـ فكأنَّ الشبابَ عاهدَ شيبي فهو مستخلفٌ له في التصابي

التخريج: كتاب التشبيهات 257.

[10]

وقال في الخضاب: [كامل]

1 ـ لـمّـا رأت شـعري تـغيّر لـونُهُ ورأتهُ محتجباً وراءَ حِجابِ

2 ـ قالت: خضبت فقلتُ: شيبي إنّما لبس الحدادَ على ذهابِ شبابي

التخريج: يتيمة الدهر 2/ 15.

[11]

وقال يذكر ريح الجنوب: [خفيف]

1 ـ خبّروني إنْ كان ريحُ الجنوبِ أم نسيمٌ يعتادني من حبيبِ

2 ـ وسؤالي من غيرِ ريبٍ ولكنْ لأداوي قلباً كثير الوجيبِ

3 ـ قد تشفّى بريحِ يوسفَ يعقو بُ ولم يشتبه على يعقوبِ

التخريج: المختار من شعر بشّار 84.

[12]

وقال في حمامة: [كامل]

1 ـ وقفت على الغصنِ الجديدِ كأنّما تلهو به في الغيمِ أو يلهو بها

2 ـ وتسترتْ في سروةٍ ملتفّةٍ حجبتْ عن الأبصارِ شخصَ رقيبها

3 ـ فكأنّما ريحُ الجنوبِ تغايرتْ ألاّ تُرى إلاّ لوقتِ هبوبها

4 ـ باتت تُغازِلها فلمّا أصبحتْ برزت لنا كالشّمسِ قبل غروبها

التخريج: كتاب التشبيهات 63.

[13]

وقال في وصف نملة[39]: [سريع]

1 ـ مخزومةٍ في ثبج شخت كأنما استقصيَ بالنَّحتِ
2 ـ كأنما آخرها نقطةٌ ساقطةٌ من قلم المفتي
3 ـ شذّت على الأرضِ على أربعٍ تشبه شعرَ الطفلِ في النبتِ
4 ـ مكدودةٌ ليس لها راحةٌ وتقطعُ الأيامَ بالصَّمتِ

التخريج: كتاب التشبيهات 269.

[14]

وقال في فتور العين: [وافر]

1 ـ كأنَّ عيونهنَّ عيونُ عِينٍ فواترُ قد سكِرْنَ بغيرِ راحِ
2 ـ يموتُ العذلُ في أهل التصابي بهنَّ فما لأهلِ العشقِ لاحِ

التخريج: كتاب التشبيهات 132.

قافية الدَّال

[15]

وقال في الهلال: [بسيط]

1 ـ يحكي من الحاجبِ المقرونِ شقرَتَهُ فانظر إليه فما أخطا ولا كادا
2 ـ لو التقى لحكى خجلاً ولو قطعوا من دارةِ الحجلِ ما أربى ولا زادا

التخريج: كتاب التشبيهات 28.

[16]

وقال في الحمام: [بسيط]

1 ـ غنَّى وفوق جناحيهِ سقيطُ ندى والغيمُ ينجزُ للحوذانِ ما وعدا

(39) هناك قصيدة تتشابه مع هذه القصيدة في وصف نملة وردت في الجذوة 312 والبغية 421، والذيل والتكملة 5/ 1/ 196 تنسب إلى علي بن إسماعيل الفهري.

2 ـ يهفو به خُوطُ ريحانٍ تغازلُه في الجوّ ريحٌ فتلوي متنهُ أوَدَا
3 ـ إذا استقلّ ومسّ الأرضَ تحسبُهُ مصلّياً إنْ تلقَّى سجدةً سجدا
4 ـ له ثلاثةُ ألوانٍ تخالُ بها زُمُرُّداً وعقيقاً جاورا بَرَدَا

التخريج: كتاب التشبيهات 62.

[17]

وقال في العود: [كامل]

1 ـ ومؤلفِ الأوصال يختلفُ الصّدى فيهِ فتحسبُ صوتَهُ تغريدا
2 ـ رقّتْ معانيه برقّةِ أربعٍ صارت عليه قلائداً وعقودا
3 ـ فكأنَّ بُلبلَ صائفٍ في صدرهِ يَصِلُ الأغاني مُبدياً ومعيدا

التخريج: كتاب التشبيهات 106.

[18]

وقال في القسيِّ والنبال: [بسيط]

1 ـ ومدركاتٍ ولم تُطلبْ وليس لها رُوحٌ وتُنصِفُ من باغٍ وإنْ بَعُدَا
2 ـ في كلِّ واجدةٍ صوتٌ إذا لهجتْ به أصابتْ مُراداً في الذي مردا
3 ـ كأنَّ أولادها جِنٌّ إذا انبعثت لم تبقِ لا والداً حيّاً ولا ولدا

التخريج: كتاب التشبيهات 194.

[19]

وقال في الحروب والجيوش: [بسيط]

1 ـ كأنّما الخيلُ أرآمٌ فوارسُها أُسْدٌ وبينهما صُلْحٌ قد انعقدا
2 ـ كأنّها قممُ الفرسانِ قد تركتْ فيها النّعامُ تريكاً عمّها عددا
3 ـ كأنّها وسيوفُ الهندِ تقرعُها طيرٌ تجاوبُ طيراً صيتاً غردا

التخريج: كتاب التشبيهات 207.

[20]

وقال في النيران: [طويل]

1 ـ وقفتُ على علياءَ والجزعُ بيننا لأنظرَ من نارٍ على البعدِ تُوقدُ

2 ـ تقومُ بطولِ الرّمحِ إنْ هبّت الصّبا وعند سكونِ الرّيحِ تهدا فتقعدُ

3 ـ فشبّهتها في الحالتَينِ بقارىءٍ إذا اعترضَتْهُ سجدةٌ ظلَّ يسجدُ

التخريج: كتاب التشبيهات 162.

[21]

وقال في الرّاياتِ والطبول: [خفيف]

1 ـ وكأنَّ البنودَ أجنحةُ الطّيرِ يرفرفْنَ إذ حوتها القيودُ

2 ـ وكأنَّ المحمرّةَ اللونِ في الأُ فقِ خدودٌ يزينها التوريدُ

3 ـ وكأنَّ العقابَ والرّيحَ إلفا نِ فَمن ذا وصلٌ ومن ذي صدودُ

التخريج: كتاب التشبيهات 201.

[22]

وقال:

1 ـ روّحني عائدٌ فقلتُ له لا تزدني على الذي أجدُ

2 ـ أما ترى النّارَ وهي خامدةٌ عند هبوبِ الرّيحِ تتقدُ

التخريج: السحر والشعر 147.

[23]

وقال في قضبان الرّياضِ وهبوبِ الرّياح عليها: [كامل]

1 ـ هبّتْ لنا ريحُ الصّبا فتعانقت فذكرتُ جيدَكِ في العِناقِ وجيدي

2 ـ وإذا تألفَ في أعاليها النّدى مالت بأعناقٍ ولُطفِ قدودِ

3 ـ وإذا التقت بالرّيحِ لم تبصرْ بها إلاّ خدوداً تلتقي بخدودِ

4 ـ فكأنَّ عُذرةَ بينها تحكي لنا صفةَ الخضوعِ وحالةَ المعمودِ

5 ـ تيجانُها طلٌّ وفي أعناقِها ... منهُ نظامُ قلائدٍ وعقودِ

6 ـ وترشُّني مِنهُ الصَّبا فكأنّه ... من ماءِ وردٍ ليس للتَّصعيدِ

7 ـ فكأنّما فيها لطيمةُ عاطرٍ ... فتثير ناراً في مجامِر عودِ

8 ـ شُغِلتْ بها الأنداءُ حتى خلتُها ... يبسطنَ أنديةً بها للصيدِ

9 ـ وتجلببت زَهَراً فخلتُ بأنّها ... فوقي نثائرُ نادفٍ مجهودِ

ثم وصف الرّوض وقال:

10 ـ وتمتعتْ بذبابها فرياضُها ... لبستْ كمثلِ المرتعِ المورودِ

11 ـ غنّى فأسمعني وغاب فلم تقعْ ... عيني عليه في الكلا المنضودِ

12 ـ فكأنَّ وترَ الموصليّ[40] ومعبدٍ[41] ... بيديهِ فهو يصوغُ كلَّ نشيدِ

13 ـ يرقى إلى ورقِ الكلا وكأنّما ... حيزومهُ من لمّةِ المولودِ

14 ـ فكأنّه متشهدٌ أو حاسبٌ ... فَنِكٌ بعقدِ حسابهِ المكدودِ

التخريج: كتاب التشبيهات 51 ـ 52.

[24]

وقال في الأنهار والجداول والمياه الجارية: [كامل]

1 ـ والأرضُ عاطرةُ النّواصي غضّةٌ ... خضراءُ في ثوبٍ أغرَّ جديدِ

2 ـ والماءُ تدفعهُ إليك مثاعبٌ[42] ... شتى من الميثاءِ[43] والجلمودِ

3 ـ صافٍ على صفةِ المها ومذاقُهُ ... شهدٌ فخذْ من طيّبٍ وبرودِ

4 ـ ملأ التلاعَ فأقبلتْ وكأنّها ... هجماتُ حيّاتٍ ذواتِ حقودِ

5 ـ تنحو إلى حالِ الغطيط وربما ... زأرت فتسمعها زئيرَ أسودِ

---

(40) اشتهر بالغناء والعزف، أخباره في الأغاني 5/ 154 وما بعدها.

(41) اشتهر هو الآخر بالغناء وأخباره في الأغاني 1/ 36 وما بعدها.

(42) المثاعب: جمع مثعب وهو الميزاب.

(43) الميثاء: الذائب.

6 ـ وتثيرُ طافيةَ الحصى فكأنّها دلّت على الساعاتِ فَهمَ بليدِ

التخريج: كتاب التشبيهات 65 ـ 66.

[25]

وقال في عود: [وافر]

1 ـ على جيدِ الغزالةِ خَلْقُ جيدي وأطرافُ الكواعبِ من عقودي

2 ـ يزيدُ الحنو في نفسي ونفْسي يُقالُ لها بحقِّ اللّهِ زيدي

3 ـ إذا هبّتْ أهازيجي صَبَتْ لي قلوبٌ لَسْنَ من قلبِ العميدِ

4 ـ وللأوتارِ في صدري حنينٌ يهيجُ الشوقَ في نفسِ العميدِ

التخريج: كتاب التشبيهات 108.

[26]

وقال في مشي النساء وتشبيه القدودِ: [وافر]

1 ـ مشينَ إلى الرّكابِ وقد أُنيختْ كما يمشي الأسارى في القيودِ

2 ـ تغازلُنا مُلاءُ الخزِّ عمداً بأطرافِ الرّوادفِ والنّهودِ

التخريج: كتاب التشبيهات 139.

[27]

وقال في القلم: [كامل]

1 ـ ويُعيرك القلمُ المعلّى واعياً أُذُنَ المحبِّ إلى الحبيبِ الأغيدِ

2 ـ لبسَ السّقامَ ولم يكابد في الهوى عشقاً ولم يشهدْ بوالي تهمدِ

3 ـ وكأنّما كتم الهوى فاختال في دمعٍ خِلافَ الدمعِ داجٍ أسودِ

التخريج: كتاب التشبيهات 229.

[28]

وقال في مذبة: [طويل]

1 ـ ومضمومةٍ في الخيزرانِ كأنّها على يدهِ من شعرهِ الفاحمِ الجعدِ

2 ـ تنيفُ عليهِ قدّها فكأنّها قضيبٌ تعالى عن قضيبٍ على بُعدِ

3 ـ وقد خنقتْ بالتبرِ حتى كأنما تهمُّ بأنْ تشكو له ضائق العقدِ

التخريج: كتاب التشبيهات 234.

[29]

وقال في شمعة: [طويل]

1 ـ وناحلةٍ صفراءَ من غيرِ علّةٍ لها لمّةٌ حمراءُ ذاتُ توقّدِ

2 ـ تلوحُ عليها صُفرةٌ عسجديّةٌ بها تتحلى بزنساً كلَّ مشهدِ

3 ـ بكت لؤلؤاً ينهلُّ من كلِّ مدمعٍ فعاد عليها كالجمانِ المنضّدِ

4 ـ تموتُ وتحيا تارةً بعدَ تارةٍ فما تأمُلنَ من غيرها في تجدّدِ

التخريج: كتاب التشبيهات 235.

[30]

وقال في جواد: [وافر]

1 ـ محمّدُ هل جوادُك في الجيادِ إذا حصّلْتَ إلاّ كالفؤادِ

2 ـ كأنَّ ضلوعَهُ ممّا تعرّتْ قِسيٌّ وتّرت يومَ الجلادِ

التخريج: كتاب التشبيهات 272.

[31]

وقال: [بسيط]

1 ـ لمّا وضعتُ[44] على قلبي يدي بيدي وصحتُ في اللّيلةِ الظلماءِ وا كبدي

2 ـ ضجّتْ كواكبُ ليلي في مطالعها وذابتِ الصخرةُ الصمّاءُ من جلدي[45]

3 ـ وليس لي جلدٌ في الحبِّ ينصرني فكيف أبقى بلا صبرٍ ولا جَلَدِ

التخريج: الحماسة المغربية 2/ 1027 ـ 1028، عنوان المرقصات والمطربات 57، الذخيرة 2/ 1/ 514 البيتان الأول والثاني.

---

(44) في الحماسة المغربية: إذا حسبت.

(45) في الحماسة من كبدي.

قافية الرّاء

[32]

وقال في حمامة: [طويل]

1 ـ ترى قطراتِ الطَّلِّ كالدّرِّ فوقها إذا انتفضتْ في الأيكِ تنثرهُ نثرا

2 ـ إذا فرّقَتْهُ ألَفَ الغيمُ غيرهُ عليها فقد شبهتها قينةً سكرا

3 ـ تزاحِمُ أخرى مثلها بعقودِها ولم ترضَ باسترجاعِ منثورِها كبرا

التخريج: كتاب التشبيهات 63.

[33]

وقال في الزّهراء[46]: [طويل]

1 ـ كأنَّ حناياها جناحا مصفِّقٍ إذا ألهبتهُ الشّمسُ أرخاهما نشرا

2 ـ كأنَّ سواريها شكتْ فترةَ الضنى فباتتْ هضيماتِ الحشا نُحَلاً صُفرا

3 ـ كأنَّ الذي زان البياضَ نحورَها يُعذّبُها هجراً ويقطعها كبرا

4 ـ كأنَّ النخيلَ الباسقاتِ إلى العلا عذارى حجالٍ رُجلتْ لِمماً شُقرا

5 ـ كأنَّ غصونَ الآسِ والرّيحُ بينها متونُ نشاوى كلّما اضطربتْ سُكرا

6 ـ كأنَّ جنى الجلّنار ووردهِ عشيقانِ لمّا استجمعا أظهرا خفرا

التخريج: كتاب التشبيهات 78 ـ 79.

[34]

وقال في نواوير: [طويل]

1 ـ حديقةُ نفسٍ تملأُ النَّفْسَ بهجةً وتثني عيونُ الناظرينَ بها حسرى

2 ـ كأنَّ جنيَ الجُلّنار ووردَها عشيقانِ لمّا استجمعا أظهرا خفرا

3 ـ كأنَّ جنى سوسانها في سنا الضحى كؤوسٌ من البلّورِ قد حُشيت تبرا

4 ـ كأنَّ عيونَ النرجسِ الغضِّ بالنّدى عيونٌ تُداري الدّمْعَ خيفةَ أنْ يُدرى

---

(46) مدينة بناها عبد الرّحمن الثالث (النّاصر) غرب قرطبة. الروض المِعطار 295.

5 ـ كأنَّ جنى الخيريّ في غبش الدُّجى نسيمُ حبيبٍ زار عاشقهُ سِرّا

6 ـ كأنَّ ينابيعَ المياهِ مراجلٌ تفورُ وقد أذكت لهنَّ الحصى جمرا

التخريج: البديع في وصف الربيع 40 ـ 41.

[35]

وقال في الرَّباب: [منسرح]

1 ـ يخالفُ العُودَ في تصرّفهِ وهو على خلقهِ وإنْ صَغُرا

2 ـ وإنَّما يحتذي على نغمٍ من حكم الفُرْسِ كلما حضرا

3 ـ كأنَّه في يدي مُحرّكهِ ينشرُ قلبي به وما شعرا

4 ـ كأنَّ داودَ حين يوقظُهُ يقرأ فيه الزبورَ والسّورا

التخريج: كتاب التشبيهات 107.

[36]

وقال في الدروع والبيض: [كامل]

1 ـ من كلِّ ضافيةِ الغديرِ ترى لها طُرقاً تصيرُ على المتونِ غدائرا

2 ـ قد سُمّيتْ أُمَّ الزمانِ فأرضعتْ أولادَها ثديَ الرِّماحِ أصاغرا

3 ـ فكأنَّهم يتطافرون لريبةٍ أو روعةٍ لو أنَّ فيهم طافرا

4 ـ وكأنَّهم ممَّا تدانوا والتقوا طيرٌ رأتْ في الجوّ صقراً كاسرا

التخريج: كتاب التشبيهات 198.

[37]

وله شعر في أحد المجالس على البديهة: [مجزوء الرمل]

1 ـ إنَّ وهبَ بنَ مسرّة[47] بين أهلِ العلمِ دُرَّه

(47) وهب بن مسرّة بن مفرج بن حكم التميمي من أهل وادي الحجارة يكنى أبا الحزم، سمع بقرطبة من عدد من العلماء منهم: محمّد بن وضّاح، وعبيد الله بن يحيى، وأسلم بن عبد العزيز، وقاسم بن أصبغ وغيرهم، انظر باقي أخباره في: تاريخ علماء الأندلس 2/ 877 ـ 878.

2 ـ كان في مجلِسِهِ اليو مَ على العلم معرّه

3 ـ إذ علا القيّمُ رأ سَ البشرليّ[48] بدُرّه

التخريج: كتاب الصّلة 1/ 17.

[38]

وقال في النّار: [طويل]

1 ـ ومحجوبةٍ في كلّ وقتٍ ظهورُها نخافُ عوادي غدْرِها فنديرها

2 ـ لعزّتْ فلم يستغنِ عنها ابنُ آدم وهانت عليهِ فهو لا يستعيرها

3 ـ كأنّ الذي يحتالُ في ردّ روحها مناجٍ لها أو صاحبٌ يستشيرها

4 ـ كأنّ رُكاماً فوقها وهي تحته عجاجٌ وطِرفٌ أشقرٌ يستثيرها

التخريج: كتاب التشبيهات 162.

[39]

وقال في البرق: [الكامل]

1 ـ كلّفتُها طولَ السُّهادِ فراقبتْ برقاً يلوحُ وتارةً يتستّرُ

2 ـ وكأنّ ليلي فارسٌ في كفّهِ رُمحٌ يقلّبهُ عليه مِغفَرُ

3 ـ تبدو له شُعبٌ تطيرُ أمامها شُعلٌ تطيرُ لها القلوبُ وتذعرُ

4 ـ ويروغُ عن قبضِ السّحابِ وميضُهُ فكأنّه فرسٌ معارٌ أشقرُ

التخريج: كتاب التشبيهات 40 ـ 41.

[40]

وقال في طول اللّيل والسهر: [طويل]

1 ـ أكابدُ ليلاً لا يزالُ كأنّهُ لإكبابهِ فوقي شجيٌّ مُفكّرُ

2 ـ وأسألُهُ أن ينجلي فكأنّه رثى لي ففيما نابني يتفكّرُ

التخريج: كتاب التشبيهات 154.

---

(48) لم نهتد إلى ترجمته وكلُّ ما عرفناه عنه أنّه كان حاضراً أحد المجالس التي تضم وهب بن مسرّة، وأحمد بن أفلح، ويحيى بن هذيل. انظر كتاب الصّلة 1/ 16 ـ 17.

[41]

وقال في النّحول: [طويل]

1 ـ كأنّي من فرط الصّبابةِ عاشقٌ يخاف عليه كاشحاً فهو مُضمرُ

2 ـ إذا عادني من لستُ أنساهُ لم يجد سوى أدمعٍ لم يدر من حيثُ تقطرُ

3 ـ ويعلمُ أنّي قائمُ الشّخصِ كلّما أحِنُّ إلى ذكرِ الحبيبِ وأزفرُ

4 ـ كما الرّيحُ إن هبّتْ سمعتُ هبوبها وليس يراها ناظرٌ حين تخطرُ

التخريج: كتاب التشبيهات 158.

[42]

وقال في السّراب: [طويل]

1 ـ ومطّردِ الأعلامِ خالٍ سرابُهُ على الأمعزِ العاري برودٌ تُنشَّرُ

2 ـ كأنّ روابيهِ إذا ائتزرتْ بهِ رجالٌ ببيضِ الرّيطِ ظُهراً تأزّروا

التخريج: كتاب التشبيهات 171.

[43]

وقال في كلب: [طويل]

1 ـ وأغضفَ يُلفى أنفهُ فكأنّما يقودُ به نورٌ من الوحي نيّرُ

2 ـ إذا ألهبتهُ شهوةُ الصّيدِ طامعاً رأيتَ عقيمَ الرّيحِ عنه تُقصّرُ

التخريج: كتاب التشبيهات 180.

[44]

وقال في مصلوب: [بسيط]

1 ـ ومدّ ضبعيه في أعلى مُزاحمةً للنجم ما كان عنها النجمُ ينحدرُ

2 ـ كأنّما هو فيها شخصُ مسترقٍ موقّفٍ لبني الدُّنيا ليعتبروا

التخريج: كتاب التشبيهات 210.

[45]

وقال في الخوف: [كامل]

1 ـ وانظر إلى ملك النصارى كلّها كيف استقادَ إليك وهو مبادِرُ

2 ـ والخوفُ يقذفُهُ إليكَ كأنّهُ كرةٌ لها في الصولجانِ مكاسِرُ

التخريج: كتاب التشبيهات 215.

[46]

وقال في الخوف: [بسيط]

1 ـ سيقوا إليكَ فلو شُقّتْ قلوبهُمُ لاسودَّ ظنُّكَ من إفراطِ ما ستروا

2 ـ يرومُ أخطبُهُمْ تأليفَ واحدةٍ كأنّما بين فكّي نُطقهِ حَجرُ

التخريج: كتاب التشبيهات 216.

[47]

وقال: [طويل]

1 ـ أساءَ إلى جفني فؤادي بنارِهِ ودمعي إلى خدّي بطولِ انحدارِهِ

2 ـ أيأخذُ دمعي حرّ خدّي بما جنى فؤادي لقد أخطا مكان انتصارِهِ

التخريج: جذوة المقتبس 382، بغية الملتمس 510.

[48]

وقال في الرّيح: [كامل]

1 ـ ومُرِنَّةٍ بعد الرّواحِ كأنّما في نحرِها صوتُ القريعِ الهادرِ

2 ـ قَرُبتْ من الأسماعِ وهي بعيدةٌ منها وغابتْ في الهبوبِ الحاضرِ

3 ـ فإذا التقى جمهورها في دوحةٍ فكأنَّ فيها كلَّ ليث هاصرِ

4 ـ وإذا استقلَّ قتامها فكأنّما فيه التفافُ عساكرٍ بعساكرِ

التخريج: كتاب التشبيهات 36 ـ 37.

[49]

وقال في العنب: [خفيف]

1 ـ وبسلٌ فيه من العنب الغـ ـض شبيهُ العُنّابِ في الاحمرارِ
2 ـ رقّ منه أديمُه فهو كالسيا قوتِ يستام بين أيدي التّجارِ
3 ـ وغذتْهُ الأيّامُ فهو أنابيـ ـبُ طوالٌ على جفانٍ قِصارِ

التخريج: كتاب التشبيهات 86.

[50]

وقال في بعض إخوانه بيعته مصطاراً[49] حلواً: [خفيف]

1 ـ من نباتِ الكروم ليس لها خمسُ ليالٍ بكرّ من الأبكارِ
2 ـ يتغنى نشيشها في الروا طيم فتنسيكَ نغمةَ الأوتارِ
3 ـ واستهلّتْ رفقاً كما يقعُ الطّلـ ـلُ على الوردِ في دُجى الأسحارِ
4 ـ تتبدى في حُبّها وهي صفرا كبدوّ الخيريّ في الإصفرارِ
5 ـ ثم سلسلتها إلى جسدٍ ميـ ـتٍ فأحيتْهُ فاعتبر باعتباري
6 ـ بات بعد الخشوعِ مستندِ الـ ـظهرِ حطيئاً إلى أساسِ الجدارِ
7 ـ ذو عكاكينَ رُكبتْ كعكاكيـ ـنِ بطونِ الأوانس الأحرارِ
8 ـ وشددنا خناقَهُ فهو كالمعـ ـصمِ ريّانُ في شدادِ السّوارِ

التخريج: كتاب التشبيهات 95 ـ 96.

[51]

وقال في أصداغ القيان وعذر الغلمان: [كامل]

1 ـ يرنو وقد ألِفَ الكرى فكأنّما يرنو إليك بمقلتي يعفورِ

(49) المصطار: الخمر التي اعتصرت حديثاً.

2 ـ وانسابَ في الخدِّ الأسيلِ عذارُهُ فكأنَّهُ مسكٌ على كافورِ

التخريج: كتاب التشبيهات 128.

[52]

وقال في الحرب والجيوش: [بسيط]

1 ـ وتُشفِقُ الدِّرعُ أنْ تنسابَ خائفةً منه عليه فقد حارتْ من الحَذَرِ

2 ـ كأنّما نارُ إبراهيمَ باقيةً فيها فإنْ صال لم تحرق ولم تضِرِ

3 ـ كأنّما السَّيفُ يقضي فوق ساعدهِ فرضاً فيركعُ فوق الهامِ والقَصَرِ

التخريج: كتاب التشبيهات 206 ـ 207.

[53]

وقال في مروحة: [طويل]

1 ـ إذا نُشرتْ كانت على دارةِ البدرِ وإن طويت كانت كتاباً بلا نشرِ

2 ـ جوانِحُها بيتُ الرِّياحِ ورجلُها على يدِ مشغولٍ بها فارغِ الفكرِ

التخريج: كتاب التشبيهات 233 ـ 234.

قافية الزاء

[54]

وقال: [خفيف]

1 ـ ومواتٍ حتى إذا حرّكتهُ من جناني إشارةٌ فهو نازِ

2 ـ فيه من صفحتيهِ ماءٌ ونارٌ خُلِطا فيهما بغيرِ انحيازِ

3 ـ كيف لا يفتكانِ هذا بهذا مِثلُ هذا بغايةِ الإعجازِ

4 ـ ويُصلّي على الرؤوسِ ولكنْ أجرُهُ قطعُها مع الأحوازِ

5 ـ مشرئبٌّ وقد أبانَ ولكنْ لم تنلْهُ دِماً مع الإنجازِ

التخريج: الحماسة المغربية 2/ 1178.

قافيةُ السين

[55]

وقال في مذبة[50]: [خفيف]

1 ـ أنا في الصيفِ راحةٌ للنّفوسِ وشفاءٌ من حرِّ داءِ الرَّسيسِ
2 ـ أنا زينٌ في الكفِّ ساعةَ أُجلى ليس مثلي يحلُّ كفَّ الرئيسِ
3 ـ جلَّ شكلي عن أنْ أُنافسَ فيه وجمالي يُزري بكلِّ نفيسِ
4 ـ غُرَّتي البدرُ حين أبدو وجسمي فضَّةٌ رُكِّبتْ على أَبنوسِ

التخريج: كتاب التشبيهات 234 ـ 235.

[56]

وقال في الطيلسان[51]: [رمل]

1 ـ طيلساني طائرٌ من نَفَسي هو فوقي غبشٌ في غَلَسِ
2 ـ والذي ألّفهُ ألّفهُ من هواءٍ فارغٍ أو نَفَسِ

التخريج: كتاب التشبيهات 252.

قافية الصَّاد

[57]

وقال في مروحةٍ: [متقارب]

1 ـ وراقصةٍ أسبلت لِمَّةً عليها تُؤَنِّقَ في قصِّها
2 ـ إذا حرَّكتها لذبِّ يدٌ تغنَّى الذُّبابُ على رقصِها
3 ـ فإن رُمتَ تحصي خصالاً لها لدى ذلك الرَّقصِ لم تُحصِها

التخريج: كتاب التشبيهات 235.

---

(50) المذبة: هي ما يدفع به الذباب.

(51) الطيلسان: أو الطالسان هو ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خالياً من الخياطة.

قافيةُ الضَّاد

[58]

وقال في الوداع: [طويل]

1 ـ وضعنا على جمرِ الفراقِ خدودنا فعادت سماءُ الكبرِ من ذُلّنا أرضا

2 ـ وقفنا وقوفَ الدَّمعِ من بهتةِ النَّوى فلم نستطِعْ ركعاً ولم نستطع نهضا

التخريج: كتاب التشبيهات 146.

قافية العين

[59]

وقال في مباني الزاهرة: [طويل]

1 ـ قصورٌ إذا قامتْ ترى كلَّ قائمٍ على الأرضِ يستخذي لها ثم يخشعُ

2 ـ كأنَّ خطيباً مشرفاً من سُمُوكها وشُمُّ الرُّبى من تحتها تتسمَّعُ

3 ـ ترى نُورها من كلِّ بابٍ كأنَّما سنا الشَّمس من أبوابِها يتقطّعُ

4 ـ ومن واقفاتٍ فوقهنَّ أهلَّةٌ حناياهي التيجانُ أو هي أبدعُ

5 ـ على عمدٍ يدعوكَ ماءُ صفائها إليه فلولا جمدُها كنتَ تكرعُ

6 ـ تبوحُ بأسرارِ الحديثِ كأنَّها وشاةٌ بتنقيلِ الأحاديثِ تولعُ

7 ـ كأنَّ الدَّكاكينَ التي اتصلت بها صفائحُ كافورٍ تُضيءُ وتسطعُ

8 ـ كأنَّ الصهاريجَ التي من أمامِها بحارٌ ولكن جودُ كفّيكَ أوسعُ

9 ـ كأنَّ الأسودَ العامريةَ فوقها تهمُّ بمكروهٍ إليكَ فتفزعُ

10 ـ كأنَّ خريرَ الماءِ من لهواتِها تبددُ درٍّ ذاب لو يتجمعُ

11 ـ أُعدّتْ لإحياءِ البساتين كلّما سقت موضعاً منها تأكَّد موضِعُ

12 ـ دعتها بصوبِ الماءِ فانتبهت له عيونٌ كأمثالِ الدنانيرِ تلمعُ

13 ـ فلمَّا نشا النوارُ فيها ظننتُها قبابكَ يا منصورُ حين تُرفَّعُ

14 ـ ولمَّا اكتست أغصانُها خلتُ أنَّها قيانٌ بزيٍّ أخضرٍ تتقنَّعُ

15 ـ ولمَّا تناهى طيبُها وتمايلت علينا حسبناها حبيباً يودّعُ

التخريج: كتاب التشبيهات 77 ـ 78.

[60]

وقال في السَّراب: [كامل]

1 ـ متوسطٌ جوزَ الفلاةِ كأنّه ثَمِلٌ يميدُ به الطريقُ المهيَعُ

2 ـ وترى بها جسمَ السَّرابِ كأنّما نزلتْ به الحمّى فما إنْ تُقلِعُ

التخريج: كتاب التشبيهات 171.

[61]

وقال في الدّروع: [منسرح]

1 ـ وسابغاتٍ كأنّما نُسجتْ بالآلِ ممّا صَفَا مُلَمَّعُها

2 ـ إن اكتسى فارسٌ بها انهرقتْ كأنّه في التُّرابِ يزرعُها

3 ـ كأنّها والأكفُّ تلمُسُها رُقْشُ الأفاعي تكادُ تلسعُها

التخريج: كتاب التشبيهات 199.

[62]

وقال في الرِّماح: [منسرحٌ]

1 ـ ومرهفاتٍ كأنّها شهبٌ طوالعٌ في يديكَ مَطلِعُها

2 ـ كأنّها طالباتُ مسترقٍ مفرعُها في الكلى ومشرعُها

التخريج: كتاب التشبيهات 191.

[63]

وقال في الوداع: [خفيف]

1 ـ لا تلمني على البكاءِ[52] بدارٍ أهلها صيّروا السّقام ضجيعي

2 ـ جعلوا لي إلى الوصالِ[53] سبيلاً ثم سدّوا عليَّ بابَ الرّجوعِ

التخريج: جذوة المقتبس 382، بغية الملتمس 509، 510، نفح الطيب 4/ 36.

---

(52) في النفح الوقوف.

(53) في النفح هواهم.

قافية الفاء

[64]

وقال في البكاء: [طويل]

1 ـ تعلّقن بالأشفارِ من كلِّ مقلةٍ تُغضُّ فحاكينَ الجمانَ المؤلّفَا
2 ـ وقد جدَّ دمعي فوق خدّي فعبرةٌ تسيلُ وأُخرى ماؤها ما تنشّفا
3 ـ إذا اجتمعا نوعين قلتُ شقيقةٌ أُضيفَ إليها نرجسٌ فتألّفا

التخريج: كتاب التشبيهات 148.

[65]

وقال في العناق والوداع: [كامل]

1 ـ مرّوا كما مضتِ السّهامُ فلم تعجْ نحوي ركابهُمُ ولم يتوقّفوا
2 ـ ورأيتُ محبوبي فمال بجيدهِ نحوي كما مال القضيبُ الأهيفُ
3 ـ حيرانَ من وجل البكاءِ كأنّه نشوانُ قد غلبتْ عليه القرقفُ
4 ـ فعصيتُ إقدامي فما ودّعتُهُ إلاّ مخالسةً وعيري ترسفُ

التخريج: كتاب التشبيهات 146.

[66]

وقال في مصلوب: [كامل]

1 ـ لحق السُّها في جذعهِ فكأنّهُ مُتسمّعٌ يغشاه نجمٌ قاذفُ
2 ـ أو مُطرقٌ لعظيمةٍ يثني لها من نفسهِ العصيانَ ثم يخالِفُ

التخريج: كتاب التشبيهات 209.

[67]

وقال في الخيل: [كامل]

1 ـ ومحجّلٍ حرٍّ كأنّ أديمهُ سَبَجٌ يكادُ يسيلُ ممّا يلصفُ
2 ـ يلقاكَ أوّلهُ بأصبحِ غرّةٍ من تحتِ ناصيةٍ عليها تعكفُ

3 ـ فإذا هفتْ من فوقِها تحكي لنا قمراً يغيبُ بالظلامِ ويُكسفُ

4 ـ ملآنُ من ريعانهِ فكأنّه رشأٌ لأخفى نبأةٍ يتشوفُ

التخريج: كتاب التشبيهات 183 ـ 184.

[68]

وقال في الناعورتين بالزّاهرة: [متقارب]

1 ـ وأنت أبدعت لناعورتينِ بدائعَ أعيتْ فما تُوصَفُ

2 ـ هما ضرّتانِ كمثلِ يديكَ إذا جادتا والحيا مُغدِقُ

3 ـ كأنّهما طلعتا مزنتين تكدُّ هما شمألٌ حَرجفُ

4 ـ كأنّهما منكبا يذبُلٍ ولكنَّ يذبُلَ لا يدلِفُ

5 ـ كأنّهما هيبةٌ في العيونِ منكَ فتغضي ولا تطرفُ

6 ـ كأنّهما صاحبا غلظةٍ وبينهما عاشقٌ مُلطفُ

7 ـ فمن هذه صولةٌ تُستترابُ ومن هذه يحلمُ الأحنفُ

8 ـ كأنَّ الشَّفَافينَ والمفصحاتِ من الطّير فوقهما تهتفُ

9 ـ وخافت على محدثات الثمار إذ النَّهرُ عن سقيها يضعفُ

10 ـ فمدّت إلى الأرضِ ثدْيَها مع السَّدِّ فهو الذي يرشفُ

11 ـ وبينهما مجلسٌ للملوكِ به من عزازتِهِ يُجلَفُ

12 ـ على قاعهِ لجّةٌ من رُخامٍ يُغرَّقُ فيها ولا يتلفُ

13ـ يلذّون من طلّها برشاشٍ يفيقُ به الهائمُ المدنفُ

14 ـ ويبطىءُ عن بعضهِ بعضُهُ ولكن مع الرّيثِ لا يُخلِفُ

15 ـ يرفرفُ كالطائرِ المستديرِ عليهم ولكنَّهُ يكنفُ

16 ـ فليس يشكّونَ من لينِهِ بأنَّ نثائرهُ تندفُ

التخريج: كتاب التشبيهات 82 ـ 83.

[69]

وقال في الخوف والمهابةِ: [كامل]

1 ـ لم يبقِ في الكفَّارِ إلاَّ هارباً ... يحكي فخلناهُ بذكرك يكلفُ

2 ـ فكأنَّما في قلبهِ من ذُعرهِ ... وخزٌ كما ثقبَ الأديمَ المخصفُ

التخريج: كتاب التشبيهات 214 ـ 215.

[70]

وقال في الشَّراب الأبيض: [كامل]

1 ـ لعبتْ بأيّامِ الزَّمانِ وطاولتْ ... مُدَدَ اللّيالي فهي جُرمٌ صافِ

2 ـ فإذا استقرتْ في الكؤوسِ حسبتَها ... منها لرقّة جرمها المتكافي

3 ـ عُصرتْ كأنَّ من اللآلىء ذُوّبتْ ... فشرابُها من كُلِّ ضُرٍّ شافِ

4 ـ قد أَوْهَمتْ حَكَمَ الحدودِ فظنَّها ... ماءً وقد حَكمتْ بحكمِ خافِ

التخريج: كتاب التشبيهات 96 ـ 97.

[71]

وقال في القصور والصهاريج والأشجار: [كامل]

1 ـ مرأى بديعٌ في مصانِع مجلسٍ ... ذلّت إليه مجالسُ الأشرافِ

2 ـ متألّقٌ وكأنَّهُ متعلّقٌ ... بالنَّجمِ دونَ قوادِمٍ وخوافِ

ثم ذكر الصفصاف فقال:

3 ـ وكأنَّ صفَّ وصائفٍ برزتْ إلى ... المنصورِ عن كِلَلٍ من الصّفصافِ

4 ـ قامت إليك كأنّما أعناقُها ... أعناقُ نافرةٍ من الأخشافِ

5 ـ ريحُ الصَّبا من روحِها فغصونُها ... حركاتُ أيدٍ بالسَّلامِ لطافِ

6 ـ وتعلّقت أوراقها وتدافعتْ ... إنَّ السَّوالِفَ ملعبُ الأسيافِ

7 ـ عرضت عليكَ زُمُرُّداً وتحوّلتْ ... فأرتكَ لوناً كاللُّجَينِ الصافي

8 ـ وكأنّما قد أسبلتْ من نفسِها ... سِتراً على ذي رِيبةٍ وخِلافِ

9 ـ وأظنُّه النهرَ الذي لم يستطع يحكيك في إرهامِكَ الوكّافِ

التخريج: كتاب التشبيهات 69 ـ 70.

[72]

وقال في السحاب والمطر: [طويل]

1 ـ وحنَّانةٍ في الجوّ كدراءَ أقبلتْ تبسَّمُ عن ومضٍ من البرقِ خاطفِ

2 ـ تزفُّ بها ريحُ الصَّبا غير أنَّها تهادَى تهادي الخودِ بين الوصائفِ

التخريج: كتاب التشبيهات 45.

[73]

وقال حين خفَّ الخليفة المستنصر من مرضٍ ألمَّ به: [كامل]

1 ـ يا فُرجة للحادثِ المتكشّفِ ويداً يفيقُ بها الزَّمانُ ويشتفي

2 ـ عمَّ السّرورُ فكلُّ نفسٍ حالها في حالِ يعقوب ببردةِ يوسفِ

3 ـ لو كان شخصاً لم يعادل حسنه حسن الرَّبيع بزهرهِ المتألفِ

4 ـ ولو اللَّيالي صوّرت أيّامها منها لما اتصلت بداجٍ مسرفِ

5 ـ فرحٌ فما في العالمينَ مولّهٌ من حسنِ موقعهِ اللّطيفِ الملطفِ

6 ـ قد لاحت الشّمسُ التي أضواؤها من عبدِ شمسٍ في المحلِّ الأشرفِ

7 ـ وقد استقلَّت مُرَّةٌ كادت لها عُمد السَّماءِ مع الرَّواسي تنكفي

8 ـ وقد استردّت ربعَها ريحانةٌ ذبلت فأيَّةُ بلدةٍ لم تزحفِ

9 ـ وقد استقالتْ عثرة فأقالها ملك إليه شفاعةُ المستضعفِ

10 ـ وقد استجبتُ دعوةً لو أنَّها في العالمينَ لفضلها لم تخلفِ

11 ـ قد كاد يشمت بالسَّخاء وبالنّدى نجل الأشحةِ واللّهى بالمعتفي

12 ـ ضحكت إلى تلك السَّلامةِ دولةٌ تركت لعضد هشامها المتخلفِ

13 ـ قد كاد يشمتُ بالمهنَّدِ في الوغى سرد المعافر فوق كلِّ مجففِ

14 ـ يابن الخلائف من لبابِ أميّةٍ والمستقلُّ بعزّهِ والمكتفي

15 ـ عفيتَ من كلِّ الأذى ونعمت من حُسنٍ وصرفك وادعٌ لم يعنفِ

التخريج: المقتبس، تحقيق الحجّي 205 ـ 206.

[74]

وقال في مذبة: [كامل]

1 ـ قامت على يدها قيامَ وصيفِ في فاحمٍ من شعرِها المحفوفِ

2 ـ وثنت عليه قدّها فكأنّها مالت إلى التعنيفِ والترشيفِ

3 ـ بُعثتْ على طيش الذباب فأنصفت منه فمرّ بجانبٍ محذوفِ

التخريج: كتاب التشبيهات 234.

[75]

وقال يصف تشفّيه بريح الجنوب: [خفيف]

1 ـ لِيَ في نفحةِ الجنوبِ تشفّي وعلى البرقِ باتَ يسهرُ طرفي

2 ـ راحةٌ مثلُ حسرة الطائرِ الخائفِ لو تولّتْ تقوتُ وتكفي

3 ـ يتلقّى نواقحُ الرّيحِ قلبي كلّما تُسعر الجوانح يُطفي

التخريج: المختار من شعر بشار 85.

[قافية القاف]

[76]

وقال في خوخة: [سريع]

1 ـ في نصفها من خَجْلها حُمرةٌ وبينها طُرّقٌ لطافٌ دِقاقْ

2 ـ كأنّها في بعضها عاشقٌ زاحمها للّثم أو للعناقْ

التخريج: كتاب التشبيهات 87.

[77]

وقال في الوداع: [كامل]

1 ـ شاهدتهم وأنا أخافُ عناقهمْ شحّاً على أجسامهم أن تُحرقا

2 ـ فتركتُ حظي من دنوّي منهمُ ومن الوفاءِ أنْ تحبّ فتصدقا

3 ـ وأقلُّ فعلي يوم بانوا أنّني قبّلتُ آثار المطيّ تشوّقا

4 ـ ولو أنَّ عذرةَ شاهدت من موقفي[54] شيئاً[55] لحذّرها بأن لا تعشقا

التخريج: جذوة المقتبس 382، بغية الملتمس 510.

[78]

وقال في طول اللّيل والسهر: [طويل]

1 ـ وليلٍ كفكرٍ في إقامةِ دولةٍ فلو كان في عِرقٍ لما نبضَ العِرقُ

2 ـ كأنَّ دراريه استرابت هُدُوَّهُ فأخطت مجاريها فليس لها طُرقُ

التخريج: كتاب التشبيهات 154.

[79]

وقال في الخوف والمهابة: [طويل]

1 ـ ونأخذُ منه جودَهُ تحت هيبةٍ هي المزنُ يسقي الأرضَ والرَّعدُ مطبقُ

التخريج: كتاب التشبيهات 216.

[80]

وقال في طير: [بسيط]

1 ـ قد اختفى بين أغصانٍ وأوراقِ وحنَّ حنَّةَ مشغوفٍ ومشتاقِ

2 ـ كأنّما خاف عذلاً فهو مستترٌ أو خاف واشيةً أودتْ بميثاقِ

التخريج: كتاب التشبيهات 63.

[81]

وقال في صفات الكؤوسِ والأقداح: [بسيط]

1 ـ عقيقةٌ في مهاةٍ في يدي ساقي أضوا من البدرِ إشراقاً بإشراقِ

---

(54) في البغية موقعي.

(55) في البغية شيّا.

2 ـ إذا تطاطا له الإبريقُ تحسبُهُ مصلّياً خرَّ إعظاماً لخلاّقِ

3 ـ قد نفختْ فيه روحاً فهو مرتحلٌ من النَّدامى إذا ما أمسك الساقي

التخريج: كتاب التشبيهات 99.

[82]

وقال في المزهر: [كامل]

1 ـ صُنعتْ كأجنحةِ الحمائمِ خفَّةً كادت تطيرُ مع الرِّياحِ الخُفّقِ

2 ـ وهفتْ على أيدي القيانِ كأنّها رَخَمٌ ترفرفُ في السماءِ وتلتقي

3 ـ وتكلّمت تحت القضيبِ كأنّما نغماتُها من حنَّةِ المتشوّقِ

4 ـ يتكسَّرُ الماشي بها فترى له خُيلاءَ جبّارٍ وخفّةَ أولقِ

5 ـ ويؤخرُ الأقدامَ بعد تقدّمٍ رَقصَ الحبابِ على الغدير المتأقِ

التخريج: كتاب التشبيهات 108.

[83]

وقال في فرس: [بسيط]

1 ـ وماجنٍ صوت معشوقٍ إذا اجتمعت ألحانُهُ وهي شتّى نبّهتْ قلقي

2 ـ كأنَّ نغضَ عذاريهِ إلى فمهِ كأسٌ مفتّحةٌ من خالصِ الورقِ

3 ـ كأنَّ عينيه من ياقوتتين إذا ما كانتا في صفاء ماءٍ إلى الزّرق

4 ـ كأنّما سرجُهُ في ظهرِ كاسرةٍ أو حاصب يتوقّى برقَ منبعقِ

5 ـ كأنّما هو محمولٌ على أدبٍ فليس يُلحقُ في ساقٍ ولا عُنقِ

التخريج: كتاب التشبيهات 184.

[84]

وقال في الدّروع والبيض: [طويل]

1 ـ كأنَّ الدّروعَ البيضَ والبيضُ فوقها غمائمُ غُرٌّ أخرجت عن بوارقِ

التخريج: كتاب التشبيهات 199.

[85]

وقال في مصلوب: [كامل]

1 ـ فكأنّما فيه بقيّةُ روحهِ وكأنّما على ريبةٍ لم ينطقِ
2 ـ متقلِصُ الشفتينِ تحسبُ أنّه في الجذعِ يضحكُ للعلا إذ يرتقي
3 ـ أوفى عليه في العلوّ كأنّهُ متعلقٌ بالفرقدِ المتعلقِ
4 ـ قد قابلَ الجهةَ التي كانت له فكأنّهُ باكٍ وإنْ لم يشهقِ

التخريج: كتاب التشبيهات 210.

[86]

وقال في مروحة: [طويل]

1 ـ ومصروفةٍ عن خلقِها إنْ صرفتها إلى طيِّ بُردٍ أَو إلى طيِّ مُهرقِ
2 ـ على أنّها شبهُ المجنِّ ودونه فإنْ كنت ذا فهمٍ ابن ليَ واصدُقِ
3 ـ لها لُطفُ أنفاسِ الصَّباحِ ورقّةٌ تلذُّ بها نفسُ الفتى المتشوّقِ

التخريج: كتاب التشبيهات 233.

[87]

وقال: [طويل]

1 ـ وليس انبساطي في عُلاك مثقّلاً كغيري ولكن فيك جوهرُ منطقي
2 ـ فما أسألُ الحاجات إلاّ كأنّما حيائي على وجهي حسامٌ بمفرقي

التخريج: كتاب التشبيهات 272.

[88]

وقال في السوسن: [بسيط]

1 ـ ورُبَّ سوسنةٍ قبّلتُها كَلَفاً وما لها غيرُ نشر المسكِ منشوقِ
2 ـ مُصفرَّةِ الوسطِ مبيضٌ جوانبُها كأنّها عاشقٌ في حجرِ معشوقِ

التخريج: البديع في وصف الرَّبيع 135.

قافية الكاف

[89]

وقال في وصف السوسن: [طويل]

1 ـ فأول ما يبدو فخلْقُ سبيكةٍ مُخلَّصَةٍ بيضاءَ أتقنَها السَّبْكُ

2 ـ بنتْ نفسَها فوق الزُّمرُدِ واقفاً فلاحت كمثلِ الدُّرِّ ضمَّنه السِّلكُ

3 ـ جنى سوسنٍ لولا سنا بَشراتهِ لما زيَّنَ الأفواهَ ثغرٌ ولا ضَحْكُ

التخريج: البديع في وصف الرَّبيع 135.

[90]

وقال يخاطب أستاذه أبا بكر بن القوطية[56]: [بسيط]

1 ـ من أين أقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشَّمسُ والدُّنيا له فَلَكُ

التخريج: وفيّات الأعيان 4/ 369، نفح الطيب 3/ 73 ـ 74.

[91]

وقال في صفة الحمامة: [كامل]

1 ـ ومُرِنَّةٍ[57] والدَّجنُ[58] ينسجُ فوقها بُردينِ من طلٍّ ونوءٍ باكِ[59]

2 ـ مالت على طيِّ الجناحِ وإنَّما جعلتْ أريكتَها قضيبَ أراكِ

3 ـ وترنّمت لَحْنَيْنِ قد حلْتهما بغناءِ مُسْمِعَةٍ وأنَّةِ شاكِ

4 ـ ففقدتُ من نفسي لفرطِ تلهفي نفسَ الحياةِ وقلتُ من أبكاكِ

التخريج: الذخيرة 3/ 1/ 346، يتيمة الدهر 2/ 14 الأبيات 1، 2.

---

(56) سبق التعريف به في الهامش رقم 12.

(57) في اليتيمة ومزنة.

(58) في اليتيمة والبرق.

(59) في اليتيمة من نوءٍ وطلٍّ باكٍ.

[92]

وقال في حمامة: [طويل]

1 ـ مطوقةٌ يغدو النَّدى في جناحِها لآلىءَ ليستْ من نظامٍ ولا سِلْكِ

2 ـ إذا انتقلتْ من أيكها فكأنّما قوادمُها أجفانُ والهةٍ تبكي

التخريج: كتاب التشبيهات 62.

[93]

وقال في سكّين: [كامل]

1 ـ في جانبي ليلٌ وفي الثاني ضحًى فأنا الزَّمانُ على أناملِ ممسكي

2 ـ قرّبْ إليَّ السيفَ لستُ أهابُهُ ودع العيونَ فسيفُها هو مهلكي

التخريج: كتاب التشبيهات 232.

قافية اللاّم

[94]

وقال في فرس: [رمل]

1 ـ وقصيرِ الظَّهرِ مرفوعِ الخطى تامِكِ الحارِكِ نهدٍ مُعتدلْ

2 ـ وهو محزومٌ على حيزومهِ ببياضٍ في أديمٍ قد صُقِلْ

3 ـ فترى اللَّيلَ على مَقْدَمهِ شطرُه فيه وشطراً في الكفلْ

4 ـ فكأنَّ الصُّبْحَ فاجاه فلم يستطعْ من كدِّهِ أنْ يتّصلْ

5 ـ أو كأنَّ السّيفَ في موسطِهِ بين قينينِ لإصلاحِ الغلَلْ

6 ـ أو كأنَّ البدرَ فيه أطبقتْ فوقه مظلمةٌ ثمَّ أطلْ

التخريج: كتاب التشبيهات 185.

[95]

وقال في السّيوف: [كامل]

1 ـ فاختصَّني بمهنَّدٍ ذي هِبَّةٍ عَضبٍ إذا استنصرتُهُ لا يخذُلُ

2 ـ أوحى وأوجزُ من إعادة نظرة في وجهِ معشوقٍ يصُدُّ ويبخلُ
3 ـ يسري مع الرَّاحِ الرَّحيقِ وإنَّهُ منها لألطفُ في الجسومِ وأدخلُ
4 ـ ويُريكَ أنْ على يدَيْ مستلَّه نسجاً من الآلِ الذي يتخيّلُ
5 ـ لا يقدرُ الدّمُ أن يُرى في نصلهِ فكأنّما لم ينفصل ما يفصِلُ!
6 ـ قلقُ الفرند مشطّبٌ فكأنّما يعلو ويهبط في شباهُ منهلُ

التخريج: الحماسة المغربية 2/ 1177، كتاب التشبيهات 189، الأبيات: 2 ـ 4 ـ 5 ـ 6.

[96]

وقال في إشراق الوجه: [كامل]

1 ـ وجهٌ أغرُّ كأنّهُ بدرُ الدُّجى فعليه مِن نورِ السُّعودِ كمالُ
2 ـ تتزاحمُ اللّحظاتُ في إشراقهِ فكأنّه فوق العيونِ هلالُ

التخريج: كتاب التشبيهات 130.

[97]

وقال في الفراق: [كامل]

1 ـ لم يرحلوا إلاّ وفوق رِحالهم غيمٌ حكى غبش الظّلامِ المعتلي[60]
2 ـ وعلى هوادجهم[61] مجاجات النّدى فكأنّما مطرت بدُرٍّ مُرسلِ
3 ـ لمّا تحرّكت الرِّكاب[62] تناثرت من فوقهم في الأرضِ بين[63] الأرجلِ
4 ـ فبكيت لو عرفوا دموعي بينها لكنّها اختلطت بشكلٍ مُشكِلِ

التخريج: كتاب التشبيهات 146 ـ 147، جذوة المقتبس 381 ـ 382، بغية الملتمس 509.

---

(60) في الجذوة والبغية المقبل.
(61) في الجذوة والبغية مطارفهم.
(62) في الجذوة والبغية الحمول.
(63) في الجذوة والبغية تحت.

[98]

وقال في الرّيح : [خفيف]

1 ـ ودنت في هبوبها مشيةَ النشـ ـوانِ حيرانَ بالمدامِ الثَّمولِ
2 ـ لصقتْ بالثَّرى كما يخضعُ العا شقُ ذلاً إلى الحبيب المطولِ
3 ـ ولقد خلتُ أنَّ بينهما عشـ ـقاً فصارا للضَّمِّ والتقبيلِ
4 ـ واختفتْ عن فواطنِ الخلقِ حتى شبهوها ضآلة بنحولِ

التخريج : كتاب التشبيهات 36.

[99]

وقال في البازي : [طويل]

1 ـ ومهتبلٍ بالجوّ والأرضِ مسرعٍ إلى كلِّ ما استنهضتَهُ غير غافلِ
2 ـ تقارب منه خلْقُهُ فكأنَّهُ عَلاةُ حديدٍ حُذِّفَتْ بالمعاولِ
3 ـ تكفَّر من موضونةٍ تحت لينها خشونةُ ظفرٍ كالرِّماحِ الذوابلِ
4 ـ وفاضت فلم يفضُلْ له من جميعهِ بها غيرُ ساقيهِ لعقدِ الجلاجلِ
5 ـ ولمَّا ثنى في الأفقِ صورةَ نفسهِ على قطواتٍ في الوهادِ عواقلِ
6 ـ تجلّى عليها مقبلاً فكأنَّما رماها بصعقٍ أو بنجم المقاتلِ
7 ـ كأنَّ يديه فيهما قوسُ نادفٍ فتُدني من الأوتارِ ريش الحواصلِ

التخريج : كتاب التشبيهات 179.

[100]

وقال في القسيّ والنبال : [طويل]

1 ـ وحانيةٍ من غيرِ رحمى على طفلٍ يعيشُ بلا أكلٍ ويبقى بلا رِسْلِ
2 ـ إذا ما دنا من حجرها نبذت به وتُرسِلُهُ طفلاً فيغدو على كهلِ
3 ـ كأنَّ تراخيها قوامٌ لقوّةٍ تميلُ عليه تارةً ثمَّ تستعلي
4 ـ إذا استعقلته وهو قبضةُ حِجرها مضى يضعُ التأكيدَ في فرقةِ الشَّمْلِ

5 ـ لها رنّةٌ في إثرهِ بعد فقدهِ فتحسبُها تبكي عليه من الثكلِ

التخريج: كتاب التشبيهات 193 ـ 194.

[101]

وقال في النّبال أيضاً: [بسيط]

1 ـ تعاورتهم نبالٌ عن معابلها كالنّحلِ أو كشآبيب الحيا الزّجلِ

2 ـ في كلّ واجدةٍ نعيٌ تمدُّ به من رنّةِ الوتر يحكي رنّةَ الثُكلِ

التخريج: كتاب التشبيهات 194.

[102]

وقال في الحروب والجيوش: [بسيط]

1 ـ كأنّه طبَقَ الدُنيا إذا انبسطت فرسانُه لمغارٍ يومَ إرسالِ

2 ـ مقاربُ الخطو لا تخطي بوادرُهُ كالبحرِ يجرِفُ وشلاً بعد أوشالِ

3 ـ إذا انثنى بقفولٍ ماج عن عِظمٍ دهراً كأنّ ذويه غيرُ قفّالِ

التخريج: كتاب التشبيهات 206.

[103]

وقال في الرؤوس والمصلوب: [كامل]

1 ـ تَثرى رؤوسهمُ عليكَ كأنّها ثُغَرٌ توافتْ فوق روس تلالِ

2 ـ صفّت بقارعةِ الرّصيفِ كأنّما تقضي صلاةَ الخوفِ دون كمالِ

3 ـ فاستقبلتك كأنّما عن توبةٍ خضعتْ لو ارتفعت إلى الإمهالِ

التخريج: كتاب التشبيهات 208.

[104]

وقال في الخوف: [كامل]

1 ـ إنّ الذي ولّى ففرّ بنفسهِ للخوفِ مكشوفٌ بلا سربالِ

2 ـ تخذى به القوداءُ وهو يظنُّها من رُعبهِ معقولةً بعقالِ

3 ـ طارت به وكأنّما أوصالُها ولّت بعينيها من الإعجالِ

4 ـ ركب الشمالَ مولّياً ولقلبهِ خفقانُ هادلةٍ بريحِ شمالِ

التخريج: كتاب التشبيهات 215 ـ 216.

[105]

وقال في الشكوى: [طويل]

1 ـ ألا عودة من طيفهِ فيرى حالي ألا يا ادكاري للكرى لي أتى تالي

2 ـ يكادُ يضيقُ الجوُّ من عظمِ زفرتي وتهفو نجومُ اللّيلِ من فرطِ إعوالي

3 ـ أبى غير تعذيبي ولو أمرَ الرّدى أطاع ولكن فعله هو أنكى لي

التخريج: يتيمة الدّهر 2/ 14.

قافية الميم

[106]

وقال في الطبيعة: [رمل]

1 ـ نام طفلُ النبتِ في حجرِ النُعامى لاهتزاز الطلّ في مهد الخزامى

2 ـ وسقى الوسميُّ أغصانَ النّقا فهوت تلثمُ أفواه النّدامى

3 ـ كَحَلَ الفجرُ لهم جفن الدُجى وغدا في وجنةِ الصّبحِ لِثاما

4 ـ تحسبُ البدرَ محيّا ثمِلٍ قد سقتهُ راحةُ الصُبْحِ مُداما

5 ـ حوله الزّهرُ كؤوسٌ قد غدت مسكةُ اللّيلِ عليهنَّ خِتاما

التخريج: نفح الطيب 3/ 357.

[107]

وقال في الحديث: [خفيف]

1 ـ فَصِلَنْ ممحضاً تجد بين فكّيـ ـهِ لساناً به يُراضُ الكلامُ

2 ـ وحديثاً كأنّه قِطعُ الرُو ضِ إذا ما همى عليه الغمامُ

التخريج: كتاب التشبيهات 141 ـ 142.

[108]

وقال في السفن: [طويل]

1 ـ وتلك الأساطيلُ المسخّرةُ التي تمرُّ بتأييدٍ وتغزو فتغنمُ
2 ـ إذا مخرتْ في البحرِ ماجت كأنّما تخاصمُ أبناء الضلالِ فتخصمُ
3 ـ وُصفَّتْ كأنَّ البحرَ تحت صدورِها قد استأسرت أمواجُهُ فهو أبكمُ
4 ـ وقامت ستاراتٌ على جنباتِها طوالٌ كما امتدّ السحابُ المركّمُ

التخريج: كتاب التشبيهات 173.

[109]

وقال في الفراق: [طويل]

1 ـ عرفتُ بعَرْفِ الرّيحِ أين تيمّموا وأين استقلّ الظاعنونَ وخيّموا
2 ـ خليليَّ رُدّاني إلى جانبِ الحمى فلستُ إلى غيرِ الحمى أتيمّم
3 ـ أبيتُ سميرَ الفرقدينِ كأنّما وسادي قتادٌ أو ضجيعيَ أرقمُ
4 ـ وأحورُ وسنانُ الجفونِ كأنّهُ قضيبٌ من الرّيحانِ لَدُنٌ منعّمُ
5 ـ نظرتُ إلى أجفانهِ وإلى الهوى فأيقنتُ أنّي لستُ منهنَّ أسلمُ
6 ـ كما أنَّ إبراهيمَ أوّلَ نظرةٍ رأى في الدّراري أنّه سوف يسقمُ

التخريج: نفح الطيب 3/ 154.

[110]

وقال في الدُّروع: [كامل]

1 ـ وكأنَّ درعَكَ أُنشئت من مُزنةٍ فيكاد أن يعشى بها المستلئمُ
2 ـ وكأنّهم ممّا تدانوا والتقوا رفٌّ فتحسبُها تهمُّ وتهجمُ
3 ـ وكأنَّ جسمكَ من وراءِ حجابها دين يشحُّ به تقيٌّ مسلمُ

التخريج: كتاب التشبيهات 199.

[111]

وقال في ابن قزمان[64]: [طويل]

1 ـ فتى باردُ الأشعارِ يفظعُ لفظهُ بها وهو منحوسُ الجبينِ شتيمُ

2 ـ يقرّبُ وجهاً منك في خلقِ قِرْبةٍ كأنَّ انهدالَ الأنفِ منه قدومُ

التخريج: كتاب التشبيهات 249.

[112]

وقال في الرَّحى: [كامل]

1 ـ وسخيّةٍ تُعطيكَ أقصى جهدها وبفعلِ خادِمها الخؤونِ تلومُها

2 ـ قد أُهملتْ في حلبةٍ من خلْقِها فإذا جرتْ رَفَع العجاجَ هشيمُها

3 ـ وكأنّما تُعنى ليدركَ بعضُها بعضاً فليس يخونها تدويمُها

التخريج: كتاب التشبيهات 83.

[113]

وقال في النَّاعورة: [كامل]

1 ـ وثقيلةِ الأوصالِ تحسبُ أنّها فلكٌ يضيقُ بصبرها حيزومُها

2 ـ تجري إلى خلْفٍ كأنَّ أمامها مَلَكٌ يلازمُ كبْحَها ويُسيمُها

3 ـ وإذا تدلّت خلتَ أنَّ غمامةً سوداءَ مقبلةٌ عليكَ غيومُها

التخريج: كتاب التشبيهات 83 ـ 84.

[114]

وقال في الرِّيح: [خفيف]

1 ـ للصَّبا منَّةٌ على الرَّوضِ هادتـ ـه بطيبِ الحبيبِ أيَّ ذمامِ

2 ـ وجرت بينه رواحاً ليرتا ح ويبقى على رضًى والتئامِ

---

(64) هو أبو الأصبغ عيسى بن عبد الملك بن قزمان شاعر وأديب معدود من علماء الحديث والأدب وكان المنصور قد جعله يؤدب ابنه هشاماً المؤيّد. الجذوة 299، المُغرب 1/ 210، اليتيمة 2/ 34.

3 ـ كالشفيقِ الذي يؤلف ما بيـ ـن حبيبينِ بَعْدَ قطعِ الكلامِ

التخريج: كتاب التشبيهات 36.

[115]

وقال في طول اللَّيلِ: [طويل]

1 ـ وليلٍ بغى فيه الغُرابُ جناحَهُ ولم ينفصِلْ عنه ولكنَّهُ عمي

2 ـ دجا فكأنّي من حناياهُ أو أتى جريمةَ سوءٍ في سريرةِ مجرمِ

3 ـ إذا قلتُ أين الصّبحُ فاضت سدولُهُ عليَّ كأنّي مستغيثٌ بأبكمِ

4 ـ وأفزعُ من إطراقِهِ فكأنّهُ يراصدُ إطلاقي نجيَّ التكتّمِ

التخريج: كتاب التشبيهات 154.

[116]

وقال في الطنبور: [بسيط]

1 ـ له لسانانِ من قرْنٍ إلى قدمٍ لا ينطقانِ بغيرِ السِّحْرِ والحِكمِ

2 ـ كأنَّ أوّلَهُ من حيَّةٍ سكنت إلى ليانةِ كفٍّ غضَّةِ العَنمِ

التخريج: كتاب التشبيهات 107 ـ 108.

[117]

وقال في الخيل: [طويل]

1 ـ وذو خُضْرةٍ مقسومةٍ شقَّ بينها بياضٌ كعرضِ السَّيفِ لم يتثلَّمِ

2 ـ هو الصّبحُ إلاّ أنّه حان ليلهُ فقسَّمَهُ شطرينِ في جلدِ أدهمِ

3 ـ إذا لاح في حيزومهِ فكأنّه عليه نظامٌ فوقَ جيدٍ ومعصمِ

4 ـ إذا مرّ لم يدخلْ ممرّاً كأنّما سقوه مداماً بالكبيرِ المفدّمِ

التخريج: كتاب التشبيهات 183.

[118]

وقال في الدّروع والبيض: [طويل]

1 ـ ترى لابسي نسج الحديدِ كأنّهم وراءَ الدّروعِ السّودِ غبرُ الضّراغمِ

2 ـ يهولُكَ أن تدنو إليها كأنّما ترى فُرَصاً منها عيونَ الأراقمِ

التخريج: كتاب التشبيهات 198.

[119]

وقال في الحرب والجيوش: [طويل]

1 ـ تكاثف حتى لا ترى الطّيرُ حولَهُ مكانَ التقاطِ أو ورود لحائمِ

2 ـ تبيتُ التي لم تجعل الطلحَ وكرهَا طلائحَ ما بين العتاقِ الصوائمِ

3 ـ وتلك التي أرزاقها في حمايةٍ محلّقة كالعارضِ المتراكمِ

4 ـ إذا عارضتْ شمس الضحى فهي ظلّةٌ على قِممِ الفرسانِ سودِ العمَائمِ

5 ـ إذا وجدتْ خرْقاً من الرّيشِ أدخلت شُعاعاً يسيراً مثل قِدْحِ المناسمِ

6 ـ أو اطّلعتْ من بيتها فكأنّها تخالسُ سرَّ الجيشِ قبل الملاحمِ

7 ـ تكافؤا فأعطوها من اللّحمِ قوتَها وأعطتهمُ ظِلاً بحرّ السمائمِ

التخريج: كتاب التشبيهات 205.

[120]

وقال في السكّين: [كامل]

1 ـ قد أُحوجتْ أيدي الملوكِ إلى فمي فأنا على الأيدي شبيهةُ أرقمِ

2 ـ أجني فيطلبُ حابسي بجنايتي وأنا قتلتُ وفيَّ آثارُ الدّمِ

التخريج: كتاب التشبيهات 230.

[121]

وقال في المروحة والمذبة: [متقارب]

1 ـ وقائمةٍ في يَدَي قائمٍ تُحرّكُ من شعرِها الفاحمِ

2 ـ يميلُها نفسُ المستقلِّ لها عن قضيبٍ لها ناعمِ

3 ـ وتحسبها كجناحِ غرابٍ على رأسهِ طائرٍ حائمِ

التخريج: كتاب التشبيهات 233.

قافية النُّون

[122]

وقال في النجوم: [خفيف]

1 ـ وكأنَّ المقاتلَ اغتاظ حتى أنفذ الصُّبْحَ بالتقحمِ طعنا

2 ـ والسُّهى في بناتِ نعشٍ ضميرٌ بين أضلاعها تبوّأ كِنَّا

التخريج: كتاب التشبيهات 31 ـ 32.

[123]

وقال في النجوم: [خفيف]

1 ـ والثُّريّا دنت من البدرِ حتى خلتها دارعاً يديرُ مجنّا

التخريج: يتيمة الدَّهر 2/ 14.

[124]

وقال في المأكولات: [وافر]

1 ـ ومّما يقطعُ الحيزومَ عندي مروري بالشّواءِ على الخوانِ

2 ـ وتندى بُردتي خلفي إذا ما نظرتُ إلى الهرائسِ في الجفانِ

3 ـ كأنَّ الزَّيتَ والعسلَ المصفَّى عبيرٌ خالصٌ في دُهنِ بانِ

4 ـ وباذنجانَ مثل كُراتِ ضرْبٍ تضمنها لُبابُ الجُلجُلانِ

5 ـ وقد وقف الصيامُ على فراغٍ ونفسي سوف تفرغُ بالأماني

التخريج: كتاب التشبيهات 88.

[125]

وقال في الشَّراب: [بسيط]

1 ـ مالت على يدهِ كأسٌ فملتُ لها سكرى معربدةٌ في كفِّ سكرانِ

2 ـ لها هديرٌ إذا نُصَّتْ فتحسبها تَخَاصُمَ الشَّرْبِ عن إفكٍ وبهتانِ

التخريج: كتاب التشبيهات 96.

[126]

وقال في المزهر: [سريع]

1 ـ قام على اليُسرى خطيباً بها ... ينطقُ عن جملةِ ألحانِ

2 ـ كأنّما يفرقُ من فزعهِ ... في أوّلٍ من نقرهِ الواني

3 ـ كأنّه في فعلهِ عاشقٌ ... روّعَهُ العِشقُ بهجرانِ

4 ـ كأنّما الأنقارُ في نحرهِ ... ميازبٌ في طستِ عِقيانِ

التخريج: كتاب التشبيهات 107.

[127]

وقال في المهابة: [طويل]

1 ـ كأنّا من الإجلالِ تحت عمايةٍ ... نطاطي لها بالرُعبِ كلّ الأحايِنِ

2 ـ كأنّا قُرفنا باجترامٍ فما لنا ... لسانٌ يقوّينا بعذرٍ مباينِ

التخريج: كتاب التشبيهات 215.

[128]

وقال في المياه الجارية: [طويل]

1 ـ وماءٍ كمثلِ الرّاحِ جارٍ يزيدني ... نشاطاً فيجري كل معنى على ذهني

2 ـ يمرُّ على حصبائهِ فكأنّه ... صفا الدّمعِ في عقدِ الفتاةِ التي أعني

التخريج: كتاب التشبيهات 66.

[129]

وقال في الحمام: [خفيف]

1 ـ قلْ لهذا الحمامِ إنْ جهلَ الحبْ ... أنا واقفٌ على عرفانهِ

2 ـ لم تُصبه النّوى بفقدانِ خلٍّ ... فيُرى باكياً على فقدانهِ

3 ـ فشدا في قضيبِ أيكٍ يُعلّيه ... ويُدنيه أرضَهُ من ليانهِ

4 ـ وكأنَّ الرّذاذ فوق جناحيه ... جمانٌ يروقُ عند اقترانهِ

التخريج: كتاب التشبيهات 62.

وقال: [خفيف]

1 ـ لا تلم هائماً قد استحسن الوجـ ـد وكل أمره إلى استحسانِهِ
2 ـ فأنا الطائعُ المشوقُ لمن صا ر يريني الهوانَ في عصيانهِ
3 ـ مرّ بي خاطراً يكاد من العجـ ـب به أنْ يراع في ريعانهِ
4 ـ في ملاءٍ كأنّه وهو فيها وردُ خدّيهِ في جنى سوسانهِ
5 ـ يشتكي بالفتورِ من كسل المشـ ـي ولا يشتكيهِ من أجفانهِ
6 ـ ولقد شفّني وأسهر طرفي لمع برقٍ يزقُّ في لمعانهِ
7 ـ شمتهُ والظلامُ يفتر عنه كافترار الزّنجي عن أسنانهِ

التخريج: يتيمة الدهر 2/ 14، كتاب التشبيهات 40 البيتان 6، 7.

ما ينسب له ولغيره

وقال: [وافر]

1 ـ أرى أهل الثّراءِ إذا توفّوا بنوا تلك المراصِدَ بالصّخورِ
2 ـ أبوا إلاّ مباهاةً وفخراً على الفقراءِ حتى في القبورِ
3 ـ فإنْ يكن التسامحُ في ذراها فإنَّ العدلَ فيها في القعورِ
4 ـ عجبتُ لمن تأنّق في بناءٍ أميناً من تصاريفِ الدُّهورِ
5 ـ ألم يبصر بما قد خرّبتهُ الد هورُ من المدائنِ والقصورِ؟
6 ـ وأقوامٍ مضوا قوماً فقوماً وصار صغيرهُمْ إثر الكبيرِ
7 ـ لعمرُ أبيهمُ لو أبصروهم لما عرفوا الغنيَّ من الفقيرِ
8 ـ ولا عرفوا العبيدَ من الموالي ولا عرفوا الإناثَ من الذكورِ
9 ـ ولا من كان يلبسُ ثوب صوفٍ من البدنِ المباشرِ للحريرِ
10 ـ إذا أكل الثرى هذا وهذا فما فضل الجليلِ على الحقيرِ

التخريج: له في معجم الأدباء 20/ 39 ـ 40. وليحيى الغزال في ديوانه 85 ـ 86.

المصادر والمراجع

1 ـ القرآن الكريم.

2 ـ «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، (د. ت).

3 ـ «البديع في وصف الرَّبيع» لأبي الوليد إسماعيل الحميري، تحقيق: عبد الله عبد الرَّحيم عسيلان، جدّه: دار المدني 1987م.

4 ـ «بغية الملتمس» لأحمد بن يحيى الضّبّي، القاهرة: دار الكتاب العربي 1967م.

5 ـ «البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب» لابن عذاري المرّاكُشي، تحقيق: ج. س. كولان، وم. ليڤي بروفنسال، ليبيا ـ تونس: الدار العربية للكتاب، ط3، 1983م.

6 ـ «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة 1984م.

7 ـ «تخريج الدلالات السَّمْعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ، لعلي بن محمّد الخزاعي، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلامي 1985م.

8 ـ «جذوة المقتبس» للحميدي، مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر 1966م.

9 ـ «الحلّة السيراء» لابن الأبّار القضاعي، تحقيق: حسين مؤنس، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر 1963م.

10 ـ «الحماسة المغربية، مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب» لأبي العبّاس الجراوي، تحقيق: محمّد رضوان الدّاية، سوريا: دار الفكر، بيروت: دار الفكر المعاصر 1991م.

11 ـ «ديوان ابن درّاج القسطلي»، تحقيق: محمود علي مكّي، بيروت: المكتب الإسلامي 70م.

12 ـ «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسّام الشنتريني، تحقيق: إحسان عبّاس، ليبيا ـ تونس: الدّار العربية للكتاب 1975م.

13 ـ «الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصّلة» لابن عبد الملك المراكُشي، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الثقافة، (د. ت).

14 ـ «الروض المِعطار في خبر الأقطار» لمحمّد بن عبد اللّه عبد المنعم الحميري، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: مكتبة لبنان 1975م.

15 ـ «السحر والشعر» للسان الدين بن الخطيب، نشره وترجمه إلى الإسبانية، ج. م. كونثيننتي فيرار، المركز الثقافي الإسباني العربي، مدريد 1981م.

16 ـ «صورة الأرض» لابن حوقل، ليدن، ط2، 1938 ـ 1939م.

17 ـ «العمدة في محاسن الشعر ونقده»، لابن رشيق القيرواني، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، مصر: المكتبة التجارية، ط3، 1963م.

18 ـ «عنوان المرقصات والمطربات» لابن سعيد المغربي، القاهرة: دار المعارف 1986م.

19 ـ «فهرسة ابن خير الإشبيلي» تحقيق: فرنسشكه مداره زيدين، وخليان رباره طرغوه، مؤسسة الخانجي بالقاهرة، ومكتبة المثنى بالعراق، والمكتب التجاري ببيروت 1963م.

20 ـ «كتاب التشبيهات من أشعار أهل الأَندلس» للكتّاني، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الشروق، ط2، 1981م.

21 ـ «كتاب الصّلة في أئمة الأَندلس» لابن بشكوال، القاهرة: الدّار المصرية للتأليف والترجمة 1966م.

22 ـ «المختار من شعر بشّار» للتجيبي البرقي، تصحيح: السّيّد بدر الدّين العلوي، بيروت: دار عمّار، ومؤسسة الرّسالة 1983م. دار المدينة للطباعة والنشر (د. ت).

23 ـ «مطمح الأنفس ومسرح التأنّس في مِلح أهل الأَندلس» للفتح بن خاقان، تحقيق: محمّد علي شوابكة، دار عمّار ومؤسّسة الرّسالة 1983م.

24 ـ «معجم الأدباء» لياقوت الحموي، مطبعة دار المأمون بالقاهرة، (د. ت).

25 ـ «المعجم الوسيط» قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى، وأَحمد حسن الزّيّات، وحامد عبد القادر، ومحمّد علي النجّار، إشراف: عبد السّلام هارون، القاهرة: مجمع اللغة العربية (د. ت).

26 ـ «المغرب في حُلي المغرب» لابن سعيد المغربي، تحقيق: شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط2، 1964م.

27 ـ «المقتبس في أخبار بلد الأَندلس» لابن حيّان القُرطبي، تحقيق: عبد الرّحمن الحجّي، بيروت: دار الثقافة 1965م.

28 ـ «نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب» للمقّري التلمساني، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار صادر 1968م.

29 ـ «هذيل في جاهليتها وإسلامها» لعبد الجوّاد الطّيّب، ليبيا ـ تونس: الدار العربية للكتاب 1982م.

30 ـ «وفيّات الأعيان» لابن خلّكان، تحقيق: إحسان عبّاس، بيروت: دار الثقافة (د. ت).

31 ـ «يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر» لأَبي منصور الثعالبي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1979م.